نجمة كاترين

نجمة كاترين

هيثم حسين

رواية

مراجعة لغوية: فاطمة حمدي

إخراج داخلي: مينا تادرس

تصميم الغلاف: وحيد محمد

الطبعة الأولى ٢٠٢٣

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي (ISBN):

جميع الحقوق محفوظة ©

أي اقتبـاس أو تقليـد أو إعادة طبـع أو نشـر دون موافقة كتابيـة، يُعرِّض صاحبه للمساءَلة القانونيـة.
أما حقوق الملكية الفكرية والآراء والمـادة الـواردة في الكتـاب فهي خاصـة بالكـاتب فقط لا غير.

+20 109 919 7450

Info@ebharbook.com
www.Ebharbook.com

Strand block - Abdein square
down town - Cairo - Egypt.

هيثم حسين

نجمة كاترين

إبهار
للنشر و التوزيع

إهــداء

إلى كل من يئس وظن أنها النهاية ثم قام من جديد ليتحدى نفسه

ليصمد من جديد..

أهدي الكتاب إليك...

إلى العمال الذين يجلسون على الطرقات في انتظار أي عمل يومي

ويتصبب منهم عرق الإجهاد..

أهدي الكتاب إليكم...

إلى كل شخص دفع ثمن هذا الكتاب..

أهدي الكتاب إليك...

إهداء خاص إلى أمي الحبيبة الغالية..

رحمة الله عليها...

مقدمة

إن أصعب الأوقات التي يمر بها الإنسان على الإطلاق هي فقدان الشغف والرغبة في الحياة، ليس بالضرورة التفكير في إنهاء حياته، لكنة يعيش حياةً بلا طعم ولا ألوان فيصبح يرى الحياة رمادية باردة، حياة بلا روح.

ولا يرغب في أي تجربة جديدة تزيد من رصيد إحباطه الذي قد اكتفى منه بالفعل.

وإن الخوف من الفشل هو أكثر شيء يجب الابتعاد عنه وعدم التفكير فيه لأن من بين كل عدة محاولات فاشلة..

نجد محاولة ناجحة.

ولا تندم على أي خير تفعله، فإن الخير يبقى كأنك تغرس بذرة فتصبح شجرة مثمرة وسيحين الوقت الذي تسقط عليك تلك الثمرة دون طلبها وفي وقتها المناسب...

نحن لم نخلق لنهزم بل خلقنا لنحاول ونحاول ونهزم كل مستحيل

وعلينا أن نعطي الحياة حقها لأنها تستحق أن ننظر لها بعين الاهتمام.

وعلى كل شخص أن يعطي كل لحظة حقها.

علينا أن نخرج من تلك الدائرة التي فيها راحتنا ونخوض تجارب جديدة ونذهب إلى أماكن جديدة ونتعرف على أماكن جديدة. إن كل مكان تذهب إليه يضيف إليك وإن كنت ذو شخصية قوية بالتأكيد ستضيف إليه أنت أيضًا. وإن كل شخص تتحدث معه بالتأكيد سيضيف إلى خبرتك وستأخذ تجربته في الحياة وتخزنها كمرجع لك تسترجعة في الوقت المناسب. ربما تشعر أنك غريب في مكانك الحالي، لذا، عليك البحث والبحث لتجد المكان والناس الذين تنتمي لهم، بالتأكيد هناك مكان وأشخاص يمكنهم احتواءك.

وإلا ما قال الله تعالى في كتابه:

"إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" (سورة النساء الآية ٩٧)

أي أنك إن شعرت أن الأرض ضاقت بك فعليك الذهاب إلى مكان آخر.

وليس المعنى هنا أن تذهب إلى خارج البلاد.

ابدأ بالحي ثم المدينة ثم المحافظة.

إن هناك أماكن شتى يمكنك الهجرة إليها

لقد هاجر الرسول عليه السلام لما ازداد الأذى على المسلمين. هاجر لما شعر بأن الأرض ضاقت به ومن معه من المسلمين، ولم يهاجر هربًا من الأذى. انما هاجر ليجد أرضًا جديدة وأناس أخريين يمكنه العيش معهم.

ولهذا لنا فيه عبرة. فكان من الممكن أن يدعو الله بحدوث معجزة ما ويبقى مكانه لكن ما حدث هي رسالة لنا. لقد هاجر الرسول من مكان إلى مكان داخل شبه الجزيرة.

ليس معنى ذلك أن تهاجر إلى بلد أخرى، فما المانع مثلًا من الهجرة الداخلية؟ إن مصر بها أماكن بكر شتى تصلح للعيش والزراعة.

لعلكم تفقهون.

علينا النظر إلى الأمور من منظور مختلف.

ولكن أولًا عليك أن تعتزل ما يؤذيك.

ومن الصحيح أن يتم احتساب أعمارنا بعدد المواقف الصعبة التي عشناها، والأماكن التي ذهبنا إليها، والأشخاص الذين تعرفنا بهم طوال حياتنا، وعن مدى اصابتنا في اختيارتنا.

* * *

يا ليتني أموت فأستريح.

لماذا أنا هنا؟

لماذا أعيش تلك الحياة البائسة؟

كان الدكتور مجدي ذو الثامنة والثلاثين جالسًا على مكتبه في مقر مركز البحوث الزراعية، كان تخصصه هو تطوير الشتلات الزراعية، كان قد تخرج من الجامعة منذ خمس عشر سنة وعمل مباشرة في المركز. كان دؤوب على عمله، ليس لديه أي اهتمامات سوى العمل رغم محاولات تودد بعض الفتيات له لرشاقة جسده وعذب حديثه عن عمله.

كان والده ووالدته وأخته قد لقوا مصرعهم في حادث بسيارة كان يقود بهم وكانوا قد ذهبوا إلى الغردقة للاستجمام.

هو لم يستطع تخطي الموقف وشعر أنه السبب لأنه الوحيد الذي نجا من الحادث، وأيضًا لأنه انشغل عن الطريق لوهلة كان ينظر إلى هاتفه حين انحرف عن الطريق وكان ذلك الانحراف كافيًا ليقلب السيارة عدة مرات.

وإن كان قد ندم على ذلك فهو كان يفضل الموت معهم على أن يعيش تلك الحياة.

كان مجدى يعمل على مشروع منذ أربع سنوات، وهو تجميد بعض أنواع الشتلات لمدة معينة مع الحفاظ عليها من عوامل الزمن وإعادة استخدامها مرة أخرى.

كان جالسًا يتابع بتركيز شديد ما قد وصلت إليه تجربته. فهو يتابع شتلة قد جمدها منذ أربع سنوات وحان الآن موعد الحقيقة، هل ستحتفظ بخصائصها أم ماذا؟

كان يشرد بذهنه كثيرًا، تارة في عائلتة التي فقدها، وتارة في تلك الحياة التي يعيشها. فهو يدرك جيدًا أن ذلك المكان ضيق عليه وأقل من إمكانياته. فكر كثيرًا في الهجرة لكنه لن يقدر، لأن الشيء الوحيد الذي يريحه هو الذهاب أسبوعيًا إلى قبر عائلتة والتحدث إليهم كأنهم ما زالوا على قيد الحياة.

دخلت عليه الدكتورة سارة مديرته في العمل التي لم تقتنع يومًا بموهبته.

كانت امرأة في أواخر عقدها الرابع، مليئة الجسم نسبيًا، ليست على أي قدر من الجمال، متسلطة وقصيرة بعض الشيء.

تبالغ في وضع مساحيق التجميل التي بمجرد أن توضع على وجهها البدين حتى تصبح تسمى مساحيق توحيش.

كانت ربما تستيقظ قبل موعد العمل بثلاث ساعات لوضع تلك التعاويذ على وجهها أو ربما كانت تنتمى لقبيلة معينة تجبرها على وضع تلك الأشياء وإلا سيتم حرقها حية.

ألقت عليه تحية الصباح وأردفت: هو أنت لسة بتعمل التجارب اللي مش هتوصلك لحاجة دي؟

أنا قولتلك قبل كدة مية مرة مفيش فايدة. علميًا أي كائن حي بيتجمد مش بترجع خلاياه تاني للحياة. ده اللي أخدته في الكتب يا دكتور.

قالتها في برود.

كان مجدي جالسًا وظهره إلى الباب التي دخلت منه.

التفت إليها بنصفه العلوي وعيناه لم تلقها وأردف:

أنا عارف يا دكتورة الكلام ده، بس لو السير ألكسندر فلمنج مكنش جرب وفضل يجرب مكناش عرفنا البنسلين ولا المضاد الحيوي وكان ملايين ماتوا بسبب دور برد بسيط.

أردفت وهي تخرج من الغرفة عائدة إلى معملها:

وأنت هتقارن نفسك بيه! ... خليك في شغلك الأساسي من فضلك. والتقارير اللي طلبتها منك تيجي.

نظر مجدي إلى تجربته مرة أخرى وهي تنذر بنتائج طيبة وهمس بصوت منخفض:

أوعدك التجربة الجاية أخترعلك دواء يحولك ضفدعة دكر.

ظل يدون بعض الملاحظات ويأخذ بعض العينات وكل التقارير التي طلبتها منه د. سارة حتى يسلم من أذاها.

أنهى جميع التقارير ووضعها على مكتبها حيث أنها غادرت المكتب وغادر هو أيضًا.

كانت عادته أن ينهي عمله أولًا في الثانية ظهرًا ويظل في المعمل للساعة السادسة يعمل على تجربته التي تبقيه منشغلًا.

كان مؤمنًا جدًا بأن العمل الشاق هو أقوى علاج للاكتئاب.

كان وحيدًا ليس له أصدقاء. كان يفضل العزلة طوال حياته. وخصوصًا بعد الحادث الذي كسر بداخله ما لا يمكن إصلاحه.

عاد إلى منزله. كان قد باع شقة العائلة لانه لن يقدر على العيش بها. واستأجر شقة صغيرة في حي الزمالك. كان اعتاد أن يعود إلى المنزل سيرًا على الأقدام.

كان يفضل السير كثيرًا حتى يعود إلى المنزل منهكًا ويأكل بعض الطعام الذي عادة هو جبن وبيض وبعض الخضروات.

وصل إلى المنزل. ألقى التحية على حارس العقار الذي هو صديقه الوحيد ربما. كان يصعد إليه كل أسبوع ليهتم بامور الشقة وتنظيفها وما إلى ذلك.

دلف إلى الشقة، خلع حذاءه على الباب، كان شديد الترتيب ومنظمًا جدًا. وضع حقيبته على الكرسي المجاور للباب لأنه سيأخذها في اليوم التالي. دخل إلى غرفة نومه، رمى بجسده المنهك على الفراش الذي أخذ شكل جسده من ليلة البارحة. استرخى بضع دقائق ثم خلع ملابسه ودخل إلى الحمام، فهو اعتاد أن يستحم بماء بارد رغم الشتاء القارص. فهي تجدد الدم في الجسد وتقوي جهاز المناعة أيضًا.

وهو في طريقه إلى غرفة نومه دخل المطبخ ليضع بقايا أي طعام في الثلاجة ليسخنه في المايكروويف وفتح التلفاز. كان لا يشاهد إلا قناتين يعرفهم جيدًا، قناة العربية للأخبار، وال بي بي سي.

دخل إلى غرفته، ارتدى بيجامته والروب الصوف لبرودة الجو.

أخذ الطبق الذي وضعه في المايكروويف وأعد كوب شاي وجلس على أريكته. كانت شقته عبارة عن غرفة نوم وحمام ومطبخ وصالة صغيرة بها أريكة وطاولة والتلفاز.

كانت ليس لديه أي اهتمامات أو هوايات سوى القراءة والعمل ومشاهدة الأخبار.

جلس على الأريكة وشاهد الأخبار. كانت الأخبار هي اشتعال الموقف بين روسيا وأوكرانيا وأن هناك أزمة طاقة عالمية وأن العالم مهدد وعلى وشك الانفجار. كانت قنوات الأخبار تنذر بوقوع كارثة بسبب أزمة غذاء وأزمة طاقة. كما أن هناك مشكلة مزمنة وهي الاحتباس الحرارى، حيث أن مناخ الكوكب يتغير.

أنهى وجبته الخفيفة جدًا وشرب كوب الشاي وأخذ يتأمل الموقف العالمي وموقف حياته.

كان على قدر كافٍ من العزلة بحيث إن حدث له أي مكروه لن يشعر به أحد، ولن يهتم بأمره أحد.

أمسك بكتاب الدكتور مصطفى محمود ليقرأه. كان يحب كل أعماله، كان يقرأ رواية العنكبوت، كان مولعًا بالخيال العلمي.

كان شغله الشاغل هو كيف كان يفكر الدكتور مصطفى محمود وهو يكتب تلك الرواية. فهي تتحدث عن سر الحياة والسفر عبر الزمن وأن ليس هناك مستحيل.

انشغل في الكتاب حتى أنهاه، كانت الساعة قد أشارت إلى العاشرة. ذلك موعد نومه، ذهب إلى غرفته ورمى بجسده على الفراش.

كانت غرفة نومه صغيرة بعض الشيء، بها بلكونة صغيرة تطل على حديقة الأسماك وترى النيل. كان واضعًا بها كرسيًا واحدًا فقط وطاولة، كانوا من البامبو. كانت البلكونة صغيرة تكاد تتسع للكرسي والطاولة والكثير من النباتات ذات الرائحة النفاذة.

كان يحب النباتات وهي أيضًا تحبه لأنها تنمو بدون مجهود.

أما عن أثاث الغرفة، كان دولابًا صغيرًا بداخله تسريحة وسرير وكمود واحد كان واضعًا عليه صورة له مع عائلته، وراديو ومنبه قديم.

جلس على سريره. فتح الراديو على إحدى قنوات الموسيقى، كانت تعرض سنفونية ل شوبان، كانت أذناه تعشق الموسيقى.

أمسك بالصورة، تأملها قليلًا ثم أطفأ نور الأباجورة وضبط المنبه على الساعة السادسة ونام نومًا عميقًا.

استيقظ في اليوم التالي في الموعد. أفاق ثم دخل إلى المطبخ لعيد شطيرة أو اثنتين ليأخذهم معه إلى العمل وأعد كنكة قهوة على نار هادئة جدًا ودخل إلى الحمام ليعد نفسه إلى العمل. أخذ دشه البارد الذي يجعله في حالة نشاط وارتدى ملابسه. كانت بالكاد القهوة وصلت إلى الغليان، أخذ

كوب القهوة وجلس في بلكونة غرفة نومه ليشرب قهوته. كان المنظر من البلكونة يعني له الكثير، فهو بمثابة السفر إلى باريس والعودة منها.

ظل يشرب قهوتة وهو يتنسم بهواء الصبح النقي الجديد الذي لم يتلوث بنفوس الناس بعد.

تذكر في تلك اللحظة والده الذي كان يحبه كثيرًا. كان يقول له دائمًا أن الله يرسل الهواء النقي إلى الأرض كل يوم مع أذان الفجر، هواء نقي جديد.

ولكن عند الليل يكون الهواء قد حمل الكثير من الأتربة والتلوث، ثم يأخذ الله الهواء ليعيده إلينا في فجر اليوم التالي جديد ونقي.

وكان يخبره دائمًا أن تلك نعمة من الله لا بدّ أن نشكره عليها.

نزل مجدي كعادته من المنزل وأخذ شطائره معه واستقل تاكسي إلى العمل.

وصل إلى المركز وألقى تحية الصباح على عم علي فرد الأمن وأخبره أنه سيشتري له البن من مطحنة قريبة على أن يأخذه مجدي وهو عائد إلى منزله. كان كريمًا جدًا مع علي وكان يحبه كثيرًا.

حين دخل مكتبه وجد مدام ضفدعة في انتظاره جالسة على الكرسي المقابل لمكتبه.

دخل مجدي. ألقى بحقيبته على المكتب وارتدى المعطف الأبيض ثم جلس على مكتب:

صباح الخير يا دكتورة سارة.

سارة: صباح الخير يا دكتور مجدي. نمت كويس؟

- اه الحمد لله تمام.

- طيب كويس علشان فيه لجنة جرد جاية النهاردة من الوزارة تجرد المخازن.

- طيب وأنا مالي ومال المخازن؟

- أهو تبقى موجود من باب احترام اللجنة يعني.

- آه تمام.

كان مجدي قليل الكلام بطبيعة الحال. ومع سارة فهو يفضل أن لا يتكلم أصلًا.

أردفت سارة:

أنا بقى جايبالك عروسة بنت أختي دكتورة في المايكروبولجي بتشتغل في جامعة مصر ومرتبها كبير وعندها عربيتها وكمان باباها عنده مصنع بلاستيك كبير في أكتوبر و...

قاطعها مجدي وهو ينظر إلى إحدى العينات التي يجهزها:

يا دكتورة جواز إيه بس! أنتي مش شايفة الدنيا حواليكي عاملة ازاي؟! الأسعار غالية جدًا وخلاص العالم بيخلص.

إحنا ممكن في أي لحظة العالم هيضرب بعض بالنووي.

سارة: يا ساتر عليك. أنت متشائم جدًا.

الناس لو فكرت زيك كدة محدش هيعمل حاجة. خليك أنت في تجاربك اللي هتلحس مخك دي.

خرجت سارة قبل أن تنالها لعنة مجدي.

أمسك مجدي بالمسجل ليسجل ملاحظات تجربته.

بدأ التسجيل.

اليوم الأخير في السنة الرابعة، نتيجة تجميد العينات إيجابية، قدرت بعد تجميد العينة أربع سنوات إنها وبعد فك تجميدها تكون صالحة للزراعة. أربع سنوات والنهاردة هنبدأ تجربة جديدة وهو تجميد عشر سنوات، وهنشوف إذا كانت هتعيش بعد الفترة الطويلة دي ولا لا.

ولو عاشت، كدة ممكن تعيش خمس مائة سنة.

أغلق المسجل.

وقام بعمله اليومي بعد أن أنهى تجربته وأغلق الصندوق بإحكام.

كان يومًا آخر ممل.

تذكر أمه وأبيه وأخته. شرد قليلًا في ذكرياته معهم، فهو يتمنى الموت في كل يوم حين يتذكرهم.

حين قاطعه جرس هاتفه،

كان عمه الذي طلب منه مجدي منذ بضعة شهور أن يجد مشتري لأرض أبيه في الشرقية.

- ألوو ازيك يا عمي.

- أهلا يا مجدي يا ابني، عامل إيه؟ أنا لقيت مشتري للأرض زي ما طلبت بس عارض نص تمنها تقريبًا وده حرام، وأنت مستعجل مش عارف ليه!

- أنت عارف يا عمي، أنا مش بتاع أرض وزرع وكلام من ده. هو عرض كام؟

- عرض تلاتة مليون وهي تجيب أكتر. ولو هتوافق يبقى آخدها أنا أولى بقى.

فهم مجدي اللعبة التي يلعبها عمه فهو يعلم جيدًا أنه لن يستطيع ان أن يبيع تلك الأرض إلا بموافقة عمه كونه عمدة تلك القرية.

أردف مجدي:

طبعًا يا عمي أنت أولى من الغريب. مفيش مشكلة، جهزلي الفلوس والأوراق وأنا هاجي البلد الأسبوع الجاي نخلص.

- لا يا حبيبي متتعبش نفسك أنا هحولك الفلوس في حسابك بكرة وفي حد من طرفي هبعتهولك بكرة. اعملي توكيل والصيغة معاه.

- ماشي يا عمي مع السلامة.

أغلق مجدي الهاتف وأكمل عمله. هو لم يكترث يومًا للمال، هو فقط يريد أن يتخلص من كل شيء خاص بالماضي. فهو سيتألم حين يتذكر أن تلك الأرض كان يذهب إليها مع عائلته لقضاء إجازة الصيف فيها.

أنهى عمله في وقت متأخر كالعادة.

نزل من مكتبه وأخذ البن الذي جلبه له علي. شكره في امتنان.

وكالعادة ذهب منزله سيرًا على الأقدام. قرر اليوم أن ياكل طعامًا جيدًا. وصل إلى مطعم حاتي في شارع التحرير، كان يقدم كبابًا وكفتةً بجودة عالية.

وصل إلى المحل وما لبث أن دلف حتى تعرف عليه عمال المحل أنه زبون قديم هناك.

أردف الرجل الذي يقف على الشواية:

أهلًا يا دكتور مجدي، بقالنا كتير مشفناش حضرتك.

أمال فين الوالد والوالدة؟

كان والد شريف متعود أن يصحب أسرته من سنين عدة إلى المطعم للعشاء فيه.

وكأن الرجل أدخل إصبعه في جرح عميق ووضع كيس ملح فيه.

أردف مجدي:

الله يرحمهم بقى يا عم أشرف. ماتوا في حادثة من كام شهر كدة.

– لا حول ولا قوة إلا بالله، والله ما أعرف يا دكتور. الله يرحمهم والله كان راجل أمير.

ثم أردف في عدم اكتراث: أجيب لحضرتك إيه؟

مجدي: عايز نص مشكل.

كان مجدي لا يريد الاحتكاك بأي ذكرى لوالده، ربما مثل تلك المحادثة القصيرة عن والده يبقى أثرها لعدة أشهر في نفسه. كان يفكر دومًا في الحياة الجديدة، حياة العزلة، حيث لا بشر، حيث لا عمران.

كان مؤمنًا دومًا بأن الحياة ليست بالسنين، إنما بما يعيشه المرء من تجارب.

أخذ طلبه الملفوف بالورق والدبارة. كان يعشق كل ما لم يطوله العمران، ويكره البلاستيك أيضًا.

دفع حسابه وأخذ الطعام وأكمل طريقه إلى المنزل.

وصل إلى المنزل وهو يفكر في ما يجب عليه فعله في حياته. هل هو سيكون في حال أفضل حين يغادر البلاد إلى بلاد أخرى؟

ربما لا، لأنه يرتاح كثيرًا حين يزور قبر عائلته.

ربما الحل هو الهجرة الداخلية.

إن المصريين على مر العصور هم أهل صبر وجلد. حين تم البدء في بناء السد العالي هاجر الكثير من أهالي الصعيد إلى أسوان والاستقرار فيها إلى وقتنا الحالي. وحين تم استصلاح الأراضي في الوادي الجديد هاجر أيضًا الكثير من المصريين إلى هناك والاستقرار فيه.

كان مجدي مؤمنًا بفكرة أن خبراته ومهارته هي أكثر من وظيفة. أكثر من كرسي ومكتب. أكثر حتى من مديرة متسلطة ضفدعة.

وصل إلى المنزل. وضع حقيبته على الكرسي المجاور للباب لأخذها غدًا إلى يوم آخر ممل.

وضع لفة الطعام على الطاولة وفتح التلفاز على قناة الأخبار.

ودلف إلى الحمام لأخذ حمامه البارد الروتيني وبدل ملابسه ثم جلس على أريكته الوحيدة مثله.

وأخذ يفتح غلاف طعامه وهو يشاهد الأخبار عن الأزمات المتكررة في العالم وعن النفايات الصلبة التي ستظل تأخذ في الانتشار في البحار والمحيطات. وبدأ في تناول طعامه اللذيذ الذي لم يتذوقه من شهور.

كان يفكر مليًا في يوم غد، فهو سيبيع أرض والده وسيصبح مليونيرًا. هو لم يكترث يومًا للمال، لكن الفكرة في ذاتها تستحق التأمل. عندما تصبح مليونيرًا تتغير قيمة الأشياء في نظرك.

أنهى طعامه الدسم جدًا وشعر بثقل معدته، فمعدته تحاول أن تخبره أنه ارتكب حماقة في حقها.

أعد كوب شاي أخضر ليهضم ما أكله.

ليس من أجل حمية غذائية، هو ليس كالنساء اللواتى ياكلن اثنتين بيتزا حجم عائلي ويطلبن بيبسي دايت لتخليض الضمير.

لكن لأنه يحبه.

أخذ كوب الشاي ولبس روبه الصوف وجلس يتأمل النجوم في السماء التي كانت صافية تلك الليلة. إن السماء في المدينة مختلفة تمامًا عن السماء في الصحراء، تكون أصفى من أي صفاء شاهدته من قبل.

تنسم الهواء البارد وأخذ يستمع إلى موسيقاه المفضلة، مقطوعة الخريف لشوبان.

كانت تأخذه إلى عالم آخر، إلى ذكريات، ولكنه سرعان ما يفيق منها.

أنهى كوب الشاي. كانت الساعة قد أشارت إلى العاشرة.

ألقى بجسده على الفراش للنوم جيدًا والاستعداد ليوم آخر.

استيقظ في اليوم التالي مبكرًا. وكالمعتاد أعد شطيرة جبن وأعد نفسه إلى النزول. كان قد أعد كوب القهوة ليشربه في البلكونة كالمعتاد.

نزل واستقل سيارة أجرة إلى العمل. جلس على مكتبه وقام ببعض الأعمال الروتينية والتقارير المكتبية.

ظل يعمل حتى قاطعه جرس هاتفه. كان عمه. رد على هاتفه وهو ينظر إلى ساعة يده التي قد أشارت إلى التاسعة والنصف.

مجدي: ألو ازيك يا عمي.

– ازيك يا مجدي ي ابني، المحامي جايلك في الطريق. خد رقمه كلمه.

أخرج ورقة وأخذ الرقم من عمه.

– وأنا حطيتلك الفلوس في حسابك في البنك خلاص.

أردف مجدي: شكرًا يا عمي. أنا هتصل بالمحامي وأشوفه فين.

اتصل مجدي بالمحامي مباشرة بعد ما أغلق الخط مع عمه. اتفقا أن يتقابلا بعد نصف ساعة في مكتب الشهر العقاري في ميدان المساحة.. كان مقره قريبًا من عمل مجدي.

أغلق مجدي الهاتف وهو يشعر براحة نسبية.

خلع معطفه وذهب إلى الدكتورة سارة لأخذ إذن ساعة لعمل مشوار شخصي. وافقت سارة على الفور دون تردد.

ذهب إلى مقر الشهر العقاري. كان يكره أي مصلحة حكومية. هو يعلم بأن المصالح الحكومية متأخرة على الأقل مئة وخمسين عامًا. وأن الموظفين غير متعاونين بالمرة. ولديه تجارب سيئة.

لكن حين وصل إلى الشهر العقاري تفاجأ بأن الوضع قد تغير تمامًا، وأنه تم تجديد وتغيير كل المصالح، وأن عليك حجز معاد مسبق مما يتيح لك إنجاز كل إجراءاتك في ربع ساعة. وقد سره ذلك حقًا.

كان المحامي قد أخذ موعدًا مسبقًا وتم إنجاز المهمة بنجاح.

شكر المحامي وصافحه وانصرف لأقرب فرع بنك للتأكد أن المبلغ تم تحويله وكانت العملية قد تمت بنجاح.

عاد إلى عمله وهو يفكر في حلمه، ولكن لا يعلم السبيل لتلك ((العزلة)).

وصل إلى المكتب. سمع صوت غريب، صوت أنثوي.

دخل المكتب وجد سارة جالسة على مكتبه مع فتاة تبدو في السابعة والعشرين. كانت جالسة في الكرسي المقابل للمكتب تتحدث مع الدكتورة سارة بشكل رسمي.

كان شعرها أسود مثل شعر الخيل الأصيل، بيضاء ناصعة تسر الناظرين، ترتدي بنطال جينز فضفاض على الموضة وبلوزة سوداء عليها ورد. كانت شدة بياضها تظهر البلوزة بشكل ملفت، وكان هناك ورد على البلوزة ويبدو أنها قد روته لتوها لجمال منظره عليها.

حين دخل مجدي نظرت إليه سارة في ابتسامة:

تعالى يا دكتور مجدي أعرفك بالزميلة الجديدة، هتشتغل معاك على مشروع النباتات النادرة اللي هنبدأ فيه. الوزارة مستعجلة عليه جدًا وانتدبت الدكتورة نجمة من جنوب سيناء.

نظر إليها مجدي في عدم اهتمام مع ابتسامة خفيفة:

أهلًا يا دكتورة نجمة. أول مرة أسمع الاسم ده.

نظرت إليه نجمة: أهلًا يا دكتور مجدي.

كان مجدي أنيق بطبعه يهتم بالتفاصيل، طويل بعض الشيء، جسده رياضي، شعره قصير، لونه لون القمح، يرتدي نظارة أنيقة تناسب وجهه.

لم يهتم بما تتحدثان عنه.

همس يحدث نفسه: طبعًا الضفدعة مش هتسيبك غير لما تعرف أصلك وفصلك.

فهو طابع النساء معرفة التفاصيل الشخصية. وأخذت سارة تتحدث إلى نجمة عن ظروف المركز وعن قوانينه والمواعيد وما إلى ذلك.

كانت نجمة قد استلمت مهمتها للتو. فهي منتدبة لمدة ستة أشهر للعمل على زراعة أنواع نباتات نادرة في الصحراء والحفاظ على ما هو موجود بالفعل في سيناء.

ف لمن لا يعلم، سيناء هي متحف مفتوح للنباتات النادرة.

أنهت نجمة حديثها مع سارة.

كان انطباع نجمة عن سارة هو تقريبًا نفس انطباع مجدي.

خرجت سارة من المكتب.

نهضت نجمة لتحية دكتورة سارة ثم فتحت حقيبة يدها وأخرجت منها بلطو أبيض مطبق بعناية وارتدته. كان مرسومًا عليه نجمة بحر صغيرة.

وأمرت الساعي بجلب كارتونة من خارج المكتب لتخرج منها أغراضها التي قد جلبتها معها من معملها.

ثم توجهت إلى مجدي. كانت تعلم أنها مهمة صعبة التعايش معه، لكنها مضطرة لذلك لأنها لن تقدر على العمل هنا لمدة ستة أشهر دون كلام.

نجمة: هو حضرتك شغال على إيه دلوقتي يا دكتور مجدي؟

التفت إليها مجدي. كان النظر في وجها يخطف النظر لأي شخص غير مجدي وهي فهمت ذلك من بداية الأمر. ربما ذلك ما شدها إليه لأنها تفهم نظرات الرجال.

مجدي: أنا شغال على مشروع تأثير البكتريا على المحيط الجذري.

نجمة: قصدك إنك بتطورها علشان تساعد على النمو؟

مجدي: بالظبط كدة.

نجمة: إحنا هنبدأ نشتغل على المشروع بتاعنا امتى؟

مجدي: أي وقت. أنا ممكن أقسم الوقت بس لازم يبعتولنا تقارير الحصر بتاعة النباتات اللي هنشتغل عليها.

نجمة: اه طبعًا هي مفروض توصل بكرة.

انتهى الحوار وعاد مجدي للنظر إلى ما كان يقوم به. نظرت نجمة يمينًا ويسارًا بعينها فهي غير معتادة على تجاهلها، غير أنها اجتماعية بطبيعتها.

فهناك الكثير من الأسئلة التي تريد أن تسألها له، لكن من المستحيل.

ثم أردفت:

ظريفة أوى دكتورة سارة.

رد مجدي وهو يكمل عمله:

اه كويسة.

ذهبت نجمة إلى كرسي المكتب وجلست وأخذت تتاملة وترتب ما على المكتب من أغراض. هي عادتها أن ترى الأشياء مرتبة.

اليوم طويل فالساعة الثانية عشر ظهرًا. هل سنظل ساعاتين في صمت؟ سألت نفسها.

- طيب مش محتاج حاجة أعملها معاك؟

- لا شكرًا أنا قربت أخلص.

أنهيا ساعات العمل ثم انصرفت نجمة وظل مجدي كعادته.

انصرفت نجمة إلى منزل العائلة. فيلا صغيرة في شارع نوال بالعجوزة. كان والدها ضابط سابق في الجيش وكانت هي ابنته الوحيدة وكانت توفيت والدتها بعد صراع مع المرض

مرض السرطان اللعين.

وصلت إلى الفيلا بسيارتها حين كان والدها جالس أمام مدفأة رخام عتيقة يدخن الغليون ويقرأ إحدى المراجع العسكرية، فهو كان يعمل كمحلل عسكري بعد التقاعد.

دخلت نجمة في صمت وحضنته من خلف الكرسي: ازيك يا سيادة اللواء، واحشني جدًا جدًا.

احتضنها في شوق، فهي لم تزره منذ ثلاثة أشهر. كانت قد انتقلت للعيش في سيناء للعمل هناك.

- أهلًا أهلًا حبيبة بابا. كدة متجيش الفترة اللي فاتت دي كلها!

- ابسط يا عم أنا قاعدة معاك ست شهور لحد ما أزهقك.

- يااه! ست شهور حتة وحدة؟

- اه يا سيدي، انتدبوني هنا ست شهور لبحث مطلوب من وزراة الزراعة وكانوا عايزين دكتور شاطر من سيناء ملقوش أشطر من بنتك.

- أيوة طبعًا هيلاقوا فين زيك!

وضحك.

اطلعي غيري هدومك لحد ما أحضر الغدا.

صعدت نجمة إلى الطابق العلوي حيث غرفة نومها التي تربت فيها.

بدلت ملابسها ثم نزلت إلى الطابق الأرضي لمساعدة والدها.

كان يعد طبق سلطة.

وقفت نجمة تأكل من طبق السلطة بيدها وهي تتحدث مع أبيها:

عارف يا بابا النهاردة لقيت دكتور زميلي في المركز غامض أوي.

- غامض إزاي يعني؟

- مش عارفة، حاساه كدة غريب وكئيب. هو أنا عرفت السبب من مديرتنا بس هو غامض بزيادة.

- وإيه بقى السبب؟

– أبوه وأمه وأخته ماتوا في حادثة وهما راجعين من الغردقة من سنة كدة.

– يا ساتر يا رب... ومش عايزاه يبقى كئيب يا نجمة! ده الله يكون في عونه. الموضوع ده مش سهل يا بنتي.

أنهيا تجهيز الطعام ووضعاه على الطاولة وما زالا يتحدثان. بعدما وضعا الطعام على الطاولة أخذت نجمة طبق صغير وملأته بالطعام لكلبها الجولدن ووضعته في الجنينة ونادت عليه ليأكل وجبته. كانت متعلقة به وتأخذه حيثما ذهبت.

– تعالي يا بيلا.

كانت بيلا تعرف صوتها جيدًا. أتت مسرعة وبدأت في التهام طعامها.

عادت نجمة إلى الطاولة، كان والدها قد بدأ.

جلست وأمسكت بالشوكة وبدأت في تناول قطعة دجاج.

– بس غريب أوي الراجل ده.

– مين؟

قالها وهو يمضغ الطعام.

– الدكتور مجدي ده غريب أوي. تحسه هادي من برة كدة ومن جواه تحس في بركان هينفجر في أي لحظة.

– يااااه! أنتي لحقتي تحللي جواه وبراه كمان؟ الناس أسرار يا نجمة، مش كل الناس بتحب تحكي وتتكلم.

– آه طبعًا فاهمة.

- المهم إيه المشروع اللي هتشتغلي عليه اليومين دول هنا؟ وأنتي هتعرفي توفقي بين هنا ومزرعتك اللي هناك؟

- هحاول يا بابا. عمومًا أنا اديت مفتاح البيت بتاعي للشيخ موسى وأنت عارف هو كويس واتفقت معاه إنه ياخد باله من البيت والأرض لحد ما أرجع.

- طيب كويس. هو راجل كويس وهياخد باله.

كان اللواء أحمد الزغبي والد نجمة بطل من أبطال حرب أكتوبر. قد شاهد النكسة والانتصار واستشهد آلاف من زملائه في تحرير سيناء. وكان يعشق سيناء عشقًا وكان يحكي لنجمة عن المعارك وعن انتصاراته. وقد عشقتها نجمة من كثر حديثه عنها.

وقد تخرجت نجمة من الجامعة وعملت عمل حر حتى قدمت في مركز البحوث في شرم الشيخ لولعها بسيناء وحب العيش فيها، وقد وافقها والدها في ذلك.

ولم تكتفِ بذلك، لكنها في ذات مرة ذهبت إلى سانت كاترين لكي تتسلق جبل موسى لما سمعته وكانت تحب المغامرة.

لكنها حين دخلت مدينة سانت كاترين شعرت بشعور غريب، كان ذلك في شتاء ٢٠١٥.

شاهدت الثلوج تغطي المدينة. كان ذلك خيال بالنسبة لها، كيف أن هناك مكان في مصر تتساقط به الثلوج.

شعرت أنها دخلت إلى مكان تنتمي له، مكان لا يكفيها أن تزوره كل فترة كبيرة. مكثت عدة أيام وقررت أن تشتري بيتًا في مكان ما على أطراف المدينة وقطعة أرض حول البيت لتزرع بها عدة أنواع نادرة من النباتات.

كانت البيوت هناك لها طابع خاص جدًا، كلها مكسوة من الخارج بحجارة من الجبل لتتناسق مع الطبيعة.

كان مكونًا من غرفتين نوم لأن والدها كثيرًا ما يأتي إلى البيت. وصالة صغيرة بها مدفأة، وكانت قد صنعت سقفًا من الزجاج في إحدى جوانب الصالة وتحتها أريكة صغيرة لمشاهدة أخواتها النجوم.

من ذهب إلى سيناء وخصوصًا سانت كاترين لا يمل من تكرار الزيارة أبدًا.

كانت هي ووالدها يشعران بتحسن مزاجي حين يمكثان هناك.

أنهت طعامها وأيضًا والدها.

نهض والدها وأخذ يعد الغليون خاصته. نظفه جيدًا ووضع به التبغ وأشعله وأخذ نفسًا منه ثم أمسك بالكتاب الذي كان يقرأه قبل وصول نجمة.

أخذت نجمة الأطباق ورتبت المكان كما كان ثم صعدت إلى غرفتها وفتحت حاسوبها المحمول لمتابعة بعض الأعمال.

كان مجدى جالسًا في البلكونة يستمع إلى موسيقاه المفضلة بعد أن تناول عشاءه.

كان يفكر في تلك الفتاة التي هبطت عليه دون استئذان. كان يعلم أن لديه صداع غدًا، فهو متأكد أنها ستكسر سلامه النفسي. ستة أشهر من الكلام المتواصل. فكر في أخذ إجازة، لكن الوضع لن يتحمل، فالمشروع الذي سيعملان عليه مهم جدًا.

توصل أنه سيحاول أن يتأقلم مع الوضع.

كان مجدي قبل ذلك الحادث كثير الحركة والسفر لكنه لم يذهب إلى سيناء مطلقًا ولا على سبيل الفضول.

فهو لا يعلم لماذا تريد فتاة مثل نجمة العيش هناك.

هو ليس بالشخص الفضولي، كان مقتنعًا أن الفضول صفة سيئة وفي بعض الأحيان تحرج صاحبها أو توقعه في مشاكل.

أخرج الموضوع من رأسه وقرر عدم التفكير فيه، فإن هذا وقت وسيمر ولا داعي للتفكير فيه.

خلد إلى فراشه ومارس روتينه اليومي وفي الصباح وصل كالعادة باكرًا إلى العمل. وجد نجمة التي قد وصلت قبله، كانت تحب عملها جدًا.

تفاجأ فهو كان يعتقد أن كل السيدات مثل سارة يجلسن أمام المرآة، فيبدو أن نجمة مختلفة.

ألقى عليها تحية الصباح ووضع حقيبته على المكتب الذي احتلته نجمة. همت بلم أغراضها من على المكتب.

أردف مجدي:

لا مفيش مشكلة خليكي براحتك أنا مش بستخدم المكتب كتير، بفضل أقعد على ترابيزة التجارب.

كانت طاولة كبيرة مرتفعة بعض الشيء وعليها الكثير من الأنابيب والعينات.

- أنا كنت بنظم أوراقي بس لكن بعد كدة هاخد مساحة صغيرة من المكتب.

ساد الصمت بضع دقائق حتى أردفت:

احنا عايزين نقعد شوية نشوف هنبدأ منين وبإيه لأني بفكر أخلصه قبل الست شهور دول بصراحة مش هستحمل القاهرة ست شهور.

نظر إليها مجدي في استخفاف وأردف: إن شاء الله.

ظلا يعملان معًا على جمع عينات تلك النباتات وبدأوا بالفعل في بعض التجارب.

كان أساس البحث عن إيجاد أو تطوير نوع بكتريا لتحمي بعض تلك النباتات النادرة من الانقراض وجعلها أكثر قوة وتحمل لقلة المياه.

كانت نجمة بارعة وغير تقليدية في عملها وفي حياتها أيضًا. أما عن مجدي فكانت له رؤية في طريقة العمل.

ربما يكملان بعضهم في العمل.

احس مجدي أنه ليس من الصواب أن يظل هكذا صامت وفقط، شعر بأن عليه الحديث حتى عن العمل على سبيل التعاون.

لم يعطِ نفسه الفرصة ليتعرف على نجمة، ربما لأنه غير مؤهل لأي علاقة من أي نوع الآن، وربما أيضًا في المستقبل.

أما عن نجمة فهي شعرت بأن ذلك الرجل بداخله شيء ما يشعرها بالأمان وكأن بداخله مغناطيس قد جذبها له.

كان حين يتحدث مجدي وعيناه على التجربة أو على عينة ما كانت نجمة تنظر إليه وتمسك بإحدى خصيلات شعرها وتمررها بين أصابعها.

باختصار كان رجلًا مختلفًا بالنسبة لها.

أنهيا يوم عمل شاق، فالأيام الأولى صعبة بالطبع لأنها ستشهد وضع خطط وجداول زمنية.

نزلا من المكتب حوالي الخامسة، وكالعادة سيسير مجدي حتى البيت.

قبل أن تستقل نجمة سيارتها عرضت على مجدي أن توصله إلى البيت لكنه رفض في امتنان وأخبرها أنه متعود أن يسير يوميًا، شكرها ثم انصرف.

شعرت نجمة بالإحراج قليلًا لكنها حين تعرف شخصيته جيدًا ستدرك أن هذا أمرًا عادي.

بدأ مجدي السير وكان يفكر في تلك الفتاة الجميلة التي جعلته يشعر بدفئ العائلة مجددًا.

إنه أمر بسيط أن يعرض عليك أحدهم المساعدة، لكن في النهاية تشعر بأن الاهتمام يفتح الأبواب المغلقة.

وصلت نجمة إلى البيت بعد يومها الطويل الشاق، وجدت والدها قد أعد الغداء وبالفعل بدأ في تناوله.

كان رجلًا عسكريًا منظمًا جدًا ولا أحد يؤخره عن مواعيده حتى نجمة.

وصلت إلى الفيلا، دخلت إلى المنزل وجدت والدها على الطاولة يتناول غداءه.

ثم أردفت:

كنت عارفة إني هاجي هلاقيك بتتغدا.

أنتي عارفة أنا معنديش هزار في المواعيد، بعدين أنا كلمتك كتير موبايلك كان مقفول.

– اه والله يا بابا مخدتش بالي، أنت عارف النهاردة كان يوم صعب جدًا كان زماني قاعدة بتفرج على أخواتي في السما هناك في شرم.

ضحك والدها الذي فهم جملتها، فهي تقصد أخواتها النجوم الأخريات في السماء.

ثم جلست على الطاولة لتتناول طعامها حين أردف والدها:

إيه أخبار المشروع؟

– كويس جتلنا حبة عينات وشغالين عليها بس هتاخد حبة وقت.

– بالتوفيق يا حبيبتي.

– أنا هطلع ألبس وهنزل تاني، هقابل مي وياسمين.

– ماشي يا حبيبتي علشان النهاردة الخميس يعني وبكرة إجازة!

– اه الأسبوع الجاي كله طحن.

كان مجدي جالسًا يشاهد الأخبار كعادته بعد أن أنهى طعامه ولكنه فضل اليوم الجلوس أمام التلفاز.

كان يفكر في نجمة. تلك الفتاة الجريئة التي تشق حياتها وتأخذ منها وتكون فعل وليس رد فعل ولا تعرف ما معنى كلمة استسلام.

كانت نهاية يوم الخميس بالنسبة إلى مجدي لا تعني أي شيء، وكان يقضي يوم الجمعة في البيت في الأغلب إلا أنه اليوم الذي يصعد فيه حارس العقار لينظف المنزل.

كانت نجمة قد خرجت من البيت واستقلت سيارتها وذهبت للقاء صديقاتها في أحد كافيهات الزمالك المطلة على النيل.

كانت لم ترهم منذ فترة. وصلت وقد وجدتهم بالفعل في انتظارها، قاما وعانقتهم في حب.

وكانت مي قد تزوجت حديثًا، أما عن ياسمين كانت قد تمت خطبتها لضابط شرطة وقد كان جافًا جدًا معها وقد تم إنهاء تلك الخطبة بعد سنة، ولكنها شعرت بروحها قد ردت إليها بعدما استعادت حريتها.

جلست نجمة بجوارهم وطلبت كوب خوخ مثلج ثم أردفت:

ألف مبروك يا مي. هاا احكيلي الجواز حلو؟

مي: الحمد لله. هو محمد طيب وابن حلال.

نجمة: وأنتي يا ست ياسمين أوعى تزعلي أهو خد الشر وراح متزعليش.

ياسمين: لا والله بالعكس أنا فرحانة جدًا جدًا إنه حل عن دماغي، أنا والله لولا بابا مكنتش وافقت أصلًا.

ثم أردفت نجمة وهي تتذكر شيئًا ما:

مش كان في واحد بيحبك كدة قبل الظابط ده وراح اتقدم لباباكي؟

ياسمين: اه ما بابا رفضه.

نجمة : ليه؟ ده أنتي كنتي بتقولي كان بيحبك أوي.

ياسمين: بابا فكره طمعان فينا لأنه مكنش من مستوانا.

نجمة: يا شيخة حرام عليكي هو فيه حد بيفكر كدة دلوقتي! هو كان واقع قوي كدة؟

ياسمين: لا والله كان كويس بس بابا كان ليه وجهة نظر.

نجمة: يمكن مكنش من نصيبك.

ياسمين: سيبك مني ومن مي، أنتي إيه اللي جابك القاهرة؟

نجمة: أبدًا يا ستي انتداب كام شهر كدة في المركز اللي في الدقي ده. أبحاث كدة كام شهر وهرجع تاني.

أما شغال معايا واحد غريب أوي كدة وغامض.

أردفت مي:

أوباااااا واحد وغريب وغامض كمان! شكله كدة دخل دماغك.

نجمة: آه بصراحة.

وضحكت في كسوف.

ياسمين: أوباااا ده شكلة واقع هو كمان.

نجمة: أبدًا ده حمار ومش بيفهم. تخيلي عرضت أوصله رفض.

مي: لاااا متقوليش بجد!

نجمة: آه والله جلنف أووووي.

ياسمين: أنا فهمت، علشان اداكي بالجزمة ف أنتي أعجبتي بيه.

ضربتها نجمة في ضحك: اخرسي، فشششر.

ظللنّ يتحدثن ويسترجعن ذكريات الجامعة حتى انصرفن على وعد اللقاء كل يوم خميس في نفس المكان.

بعد نهاية العطلة الرسمية ذهبت نجمة إلى العمل كعادتها وكان قد وصل مجدي أيضًا وبدأوا في العمل.

كانا يتحدثان في الغالب وهما يعملان.

أردفت نجمة:

هو أنت كدة على طول مش بتتكلم؟

- لا طبعًا بتكلم لما يكون فيه موضوع مهم أو حاجة.

- طيب أنت بتعمل إيه في الإجازات؟

- ولا حاجة، في البيت في الغالب أو بنزل أتمشى شوية.

- ممم مش بتروح أي مكان تاني برة الزمالك؟

- لا البيت عندي بيطل على النيل، بحب أقعد في البلكونة.

تردد مجدي قبل أن يسألها عن اقامتها في شرم الشيخ:

أنتي إيه اللي وداكي شرم؟

- بعد ما ماما الله يرحمها اتوفت مقدرتش أقعد هنا وكنت عايزة أقعد في مكان تاني أبدأ بداية تانية.

تذكر مجدي عائلته وأنه يريد أن يفعل ما فعلته نجمة.

ثم أردف: ومرتاحة هناك؟

- آه جدًا. بس شرم مش مكاني الأساسي، أنا شغلي هناك اه بس أنا اشتريت بيت بأرض كبيرة شوية في سانت كاترين وبزرع فيه بعض نباتات عطرية وفي شركة بتشتري مني المحصول.

مجدي: سانت كاترين؟

نجمة: آه أنت متعرفهاش؟

مجدي: لا طبعًا عارفها بس معرفش حد راح قبل كدة ولا أعرف عنها حاجة غير الدير وإن فيه هناك جبل اسمه جبل موسى.

نجمة: لاااا أنت فايتك كتير أووى. دي حتة من الجنة، فيها جبل موسى اللي سيدنا موسى كلم ربنا منه والدير طبعًا غير كدة هي مرتفعة عن الأرض ب ٢٠٠٠ متر والشتاء بينزل تلج بتتغطى كلها بالتلج.

مجدي: تلج بينزل في مصر؟ أنا مش متخيل.

نجمة: لا بينزل تلج كتير جدًا بيغطيها كلها وبرد طول السنة هناك كمان.

ثم أخرجت هاتفها لتريه بعض الصور لبيتها الذي تزين بالثلوج في شتاء العام الماضي.

مجدي: ياااه برد جامد شكله.

نجمة: جدًا، بس جوة كل البيوت فيه دفايات وأنا عاملة دفاية بالخشب. والبيوت كمان بتتعمل جدران سميكة علشان تحافظ على سخونة البيت.

شعر مجدي بأن تلك كلها المواصفات المطلوبة في عزلته الجديدة، شعر بأنه سيرتاح في هذا المكان.

كان قد أحب سانت كاترين قبل أن يراها من كثرة حب نجمة لها وطريقة شرحها للأماكن واحساسها.

كانا قد أنهيا يومًا طويلًا من العمل. نزلا من المكتب حوالي السابعة مساءً، كان مجدي مجهد ذلك اليوم. ركبت نجمة سيارتها وكان مجدي على غير عادة واقفًا منتظرًا إحدى سيارات الأجرة.

حين مرت عليه نجمة وأردفت:

تاكسي يا أستاذ؟

ضحك مجدي ضحكة لم يضحكها منذ شهور ثم أردف:

طبعًا.

ركب معها فهو لن يردها للمرة الثانية لأنه شعر بأنه قد أخطأ عندما رفض في المرة الأولى.

ظلا يتحدثان عن بيتها في سانت كاترين فهو متحمس بعض الشيء ثم ظل يرشدها على الطريق حتى وصل إلى المنزل. شكرها في امتنان وانصرف.

كانت تلك هي الشرارة.

كان يستمع لها ويسأل عن بعض التفاصيل.

صعد إلى المنزل، كالعادة جهز طعام عشائه وجلس أمام التلفاز وبعد أن أنهى طعامه أتى بحاسوبه الشخصي وظل يبحث.

أين تقع سانت كاترين وما تاريخها وطبيعة طقسها؟

فتح إحدى المواقع المتخصصة

وبدأ في القراءة..

تعد سانت كاترين أعلى مدينة مأهولة بالسكان في مصر على ارتفاع ١٦٠٠ متر فوق سطح البحر. لها طبيعة طقس مميزة، درجات حرارة منخفضة جدًا تصل ال – ١٥ في ليل الشتاء وربما أقل. مناخها لطيف في الصيف.

لها قيمة تارخية ودينية وسياحية وتعتبر أكبر محمية طبيعية في جمهورية مصر العربية.

بها جبل النبي موسى كليم الله ومقام النبي هارون ودير سانت كاثرين. وأعلى قمة جبلية في مصر.

أما عن دير القديسة كاترين فقد تم إنشاؤه سنة ٥٤٥ ميلاديًا. أمرت ببنائه الإمبراطورة هيلين أم الإمبراطور قسطنطين. وهو يحتوي على رفاتها ولكنها لم تمت فيه، لكنها ماتت في الاسكندرية بعد تعذيب شديد لردها عن المسيحية. ولكن عندما أرسل إليها الإمبراطور وفد لاقناعها أن ترتد عن دينها لكنها هي من أقنعتهم بالمسيحية. خرجوا من محبسها جميعهم يعتنقون المسيحية.

ومن شدة غضب الإمبراطور منها أمر بقتلها بأبشع الطرق، وبعد استشهادها ب ٥٠٠ عام رأى راهب في سيناء رؤية أن هناك ملائكة حاملة جثمانها على سفح جبل في سانت كاترين. عندما ذهب إلى هناك وجد جثمانها بالفعل.

وتم وضع الرفات هناك وسمي الدير بدير سانت كاثرين، والمدينة أيضًا.

اندهش مجدي من كل تلك المعلومات التي لم يكن يعلم عنها أي شيء. أحبها كثيرًا.

قرر أن يقوم بزيارة إلى هناك عند انتهاء مشروعه.

كانت نجمة جالسة مع الدها يتحدثان في بعض الأمور العائلية وهما يشربان الشاي.

كان والدها لدية بعض الأعمال فانصرف إلى غرفة المكتب ليجري بعض الإتصالات وكتابة بعض الملاحظات لأن لديه مداخلة هاتفية غدًا في إحدى قنوات الأخبار عن الحرب المحتملة بين حلف النيتو وروسيا.

وصعدت نجمة إلى غرفتها لتقرأ رواية رومانسية، كانت مولعة بالقراءة.

في اليوم التالي كانا في المعمل سويًا وقد بدأ مجدي حديثه عن سانت كاترين، كان لديه العديد من الأسئلة والاستفسارات عن طريقة العيش هناك وعن طبيعة الطقس والتربة وما إلى ذلك.

كانت نجمة سعيدة عمومًا بالحديث عن سانت كاترين وخصوصًا أن من يسال هو مجدي.

جاوبته عن كل أسئلته وشعر أن هذا هو الاختيار المناسب.

بعد مرور ثلاثة أسابيع كانا قد حققا نتائج ممتازة في تطوير بكتريا المحيط الجذري.

وكانت نجمة قد حدثته عن والدها وأنه يعمل كمحلل سياسي وأنه يظهر بشكل منتظم في قنوات الأخبار.

حين توقف مجدي عما كان يقوم به واردف:

هو والدك اسمه إيه؟

نجمة: أحمد الزغبي.

مجدي: فعلا ؟؟؟؟ أيوة طبعًا عارفه. أنا لسة شايفه امبارح في لقاء على قناة العربية وأنا بحب كلامه جدًا.

نجمة: والله؟ أنا عمري ما شوفته. وضحكت..

مجدى: لا أنا مش بشوف غير قنوات أخبار بس فحافظ الناس اللي بتطلع فيها.

أنهيا يومهما الطويل وكالعادة أوصلته نجمة إلى منزله وكان قد تم كسر حواجز كثيرة بينهما.

وصلت إلى منزلها ثم عانقت والدها الذي كان يعد طعام في المطبخ وأردفت:

مش أنت ليك معجبين بيشوفوك على قناة العربية!

ضحك والدها وأردف: هو فيه حد بيتفرج عليها أصلًا؟

نجمة: آه مجدي زميلي النهاردة قالي إنه شافك.

جلسا على الطاولة حين أردف والدها: ابقي اعزميه هنا يا نجمة يتغدا معانا عايز أشوفه.

كان والدها يشعر بشيء مختلف في نجمة، كان يشعر أنها تحبه ويريد أن يطمئن عليها.

نجمة: بجد؟

طيب الصح بقى إن حضرتك اللي تعزمه.

- خلاص بكرة كلميني وهو جنبك وادهولي أكلمه.

نجمة: ماشي يا بابا يا جميل.

كان مجدي قد قرر اليوم أن يمشي على النيل، اليوم شعر أنه يتغير، شعر بأن الدنيا لها أوجه كثيرة تستحق الحياة.

كان اليوم التالي هو الخميس.

تقابلا في المعمل وقد اتصلت نجمة بوالدها ثم أعطت الهاتف إلى مجدي وأردفت: بابا عايز يكلمك.

مجدي: ألو أهلًا سيادة اللواء، ازي حضرتك؟

- أهلًا يا دكتور مجدي، أخبارك إيه؟

- الحمد لله كويس. حضرتك منور الأخبار، بتابع حضرتك دايمًا.

- شكرًا يا مجدي. نجمة كلمتني عنك كتير علشان كدة عايز أشوفك، إيه رأيك نتغدا بكرة مع بعض؟

- طبعًا يا فندم موافق.

- خلاص هنستناك على الساعة أربعة.

- تمام أربعة هكون وصلت.

أنهى المكالمة.

زاد وسع حدقة عين نجمة فرط الإعجاب بتلك المكالمة فهي كانت تنتظرها.

في اليوم المنتظر.

وصل مجدي في تمام الرابعة. رن جرس الباب، فتح له والد نجمة، كان يعرفه مسبقًا، صافحه بقوة وطلب منه الدخول.

دلف مجدي إلى الفيلا القديمة وبدأت عيناه تجوب المكان. وجد حائط مليء بصور اللواء الزغبي بملابسه العسكرية وصورة له مع الرئيس السادات أثناء التكريم، فقد حصل على عدة نياشين لبطولاته في الحرب.

ووجد راديو من طراز ناشينوال القديم جدًا ومشغل أسطوانات قديم إنجليزي من طراز **his master's voice** وكرسي خشب أمام المدفأة، وعلى طاولة صغيرة علبة نحاس بها أدوات تنظيف الغليون والتبغ الخاص بوالد نجمة.

أحس بهدوء أعصاب.

طلب منه اللواء الجلوس وبدأ الحديث معه:

ازيك يا مجدي. نجمة كلمتني كتير عنك وشد حيلك في موضوع حادثة العائلة ده.

مجدي: شكرًا يا سيادة اللواء. الحمد لله قضاء الله وقدره.

الزغبي: المهم إن الموضوع ميأثرش عليك.

مجدي: لا الحمد لله كله تمام.

حين قاطعتهم نجمة وصافحت مجدي في ترحاب وعينها لامعة من السعادة.

نجمة: منور يا مجدي أهلًا.

ابتسم مجدي وشكرها في امتنان.

أعطى لها حقيبة صغيرة بها هدية، كانت عبارة عن سيارة أنتيك نحاسية.

مجدي: اتفضلي يا نجمة أنا مش بحب أجيب حاجات تتاكل أنا فضلت أجيب الأنتيك ده وأعتقد هتناسب ذوق البيت.

أمسكتها نجمة وفرحت بها كثيرًا. وضعتها على المدفأة وكأنه مكانها ثم أردفت:

أنا هروح أعملك قهوة على الأكل ما يكون خلص.

جلس مجدي مكانه وكان الزغبي قد بدأ في تنظيف البايب خاصته وهو يتحدث مع مجدي:

هاا يا مجدي وأخبار الدنيا إيه في الشغل؟

مجدي: الحمد لله كويس، بنحقق نتيجة كويسة ومن المتوقع نخلص بدري.

كان الزغبي كان انتهى من تنظيف البيب وبدأ في وضع التبغ داخله برفق شيديد ثم أردف:

أنا حبيت أشوفك لأن نجمة بتتكلم عليك كتير وهي أول مرة تتكلم على حد كدة، وهي بنتي الوحيدة. حبيت أطمن عليها.

مجدي: اه طبعًا يا فندم، نجمة إنسانة حساسة جدًا وطيبة، طبيعي حضرتك تتأكد من الناس القريبة منها. فاهم طبعًا.

الزغبي: أنا حبيت أكون صريح معاك لأنى مش بعرف ألف وأدور، وكمان حبيت أكون واضح جدًا.

كان قد دخلت نجمة لتقديم القهوة لوالدها ولمجدي وأردفت: أنا على ما تشربوا القهوة يكون الأكل جاهز.

أمسك الزغبي غليونه بعدما وضع فيه التبغ وبدأ في إشعاله. كان البيت معزولًا جيدًا من دخول أي صوت لداخله مع وجود أثاث كثير، سمع مجدي صوت التبغ وهو يحترق.

ثم أردف مجدي:

هو حضرتك خايف من حاجة معينة؟

الزغبي: لا أبدًا، بس واضح إن نجمة معجبة بيك وأنا مش عايزها تكون فاهمة غلط، أنا راجل عسكري معنديش احتمالات، أنا حبيت أشوفك علشان لو تفكيرها غلط تصارحها وتقفلها الباب. فاهمني طبعًا.

كان مجدي على علم بكل حرف ينطقه الزغبي واندهش من شدة وضوح ذلك الرجل وأعجب بهه أيضًا.

ربما فكر في تلك اللحظة أن يطلب يدها منه لشدة إعجابه به ليبقى قريبًا منه ويتعلم منه أكثر.

ثم أردف:

تمام أنا فهمت حضرتك كويس.

كان الطعام جاهزًا وجلسا على الطاولة. كان الطعام من أحد المطاعم الشهيرة.

استمتع مجدي بغدائه وحديثه مع الزغبي والاستماع لقصصه في الحرب ونوادره مع زملائه في الحرب.

وبدأ مجدي في الحديث عن أسرته.

كان والده يعمل كطبيب بيطري في وزراة الزراعة وهو من عينه في عمله الحالي، وكان رجلًا صارمًا جدًا وكان يحب عمله.

أما عن والدته السيدة إمتثال، كانت ربة منزل من الدرجة الأولى فقد خُطبت لوالده في القرية في الشرقية ثم بعدما تخرج والده من الكلية تزوجا.

أما عن أخته نرمين كانت في السنة النهائية في كلية الهندسة.

بدأت عين مجدي في الاحمرار وأنهى حديثه حين قاطعته نجمة:

الله يرحمهم يا مجدي هم في مكان أحسن صدقني.

حاول الزغبي تغيير مجرى الحديث:

يالا تعالى نقعد في المكتب نسمع موسيقى ونكمل كلامنا.

كان المكتب من طراز عتيق أيضًا. جلسا فيه وأكملا الحديث وانضمت إليهم نجمة.

أحس مجدي بدفئ العائلة من جديد، كان يومًا لن ينساه أبدًا.

انصرف بعد توديع الزغبي على وعد تجديد اللقاء.

ونظر إلى نجمة وصافحها وانصرف.

في اليوم التالي..

وصلا إلى المعمل كعادتهم، كان مجدي قد لاحظ شيئًا غريبًا، إحدى عيناته أنتجت أوراق غريبة لم يرها من قبل لونها أحمر مثل الدم.

كانت الأوراق غريبة اللون والرائحة، هو لم يرها من قبل. كانت نجمة بجانبه حين اندهشت من ذلك أيضًا، نظر إليها ونظرت إليه في نفس الوقت.

وأردف مجدي في توتر:

إيه ده؟

ردت عليه نجمة وهي في شدة الدهشة مما ترى:

إيه ده؟ دي حاجة غريبة جدًا. بقولك إيه خبيها في أي حاجة نشوفها بعدين. سارة جاية ورايا كانت عايزانا.

ما لبثت أن أنهت جملتها حتى دخلت سارة. كان مجدي قد خبأها في أحد الأدراج.

دخلت سارة:

صباح الخير يا دكاترة، عندي أخبار حلوة، خلاص النتائج اللي قدمتوها الوزارة شافت إنها كفاية والمشروع خلص.

وابسطي يا دكتورة نجمة هترجعي شرم تاني، الانتداب كدة خلص.

أنهت حديثها ثم تلقت مكالمة من إحدى صديقتها وأخذت هاتفها وخرجت.

أردفت نجمة:

كويس جت في وقتها أنا كنت زهقت أصلًا. بقولك إيه، خد العينة دي معاك وتعالى البيت نتقابل نشوفها براحتنا.

شعر مجدي أنها فكرة جيدة فهنا في المركز لن يقدر على فحص أي شيء.

أنهيا يومهما في توتر. استقلت نجمة سيارتها مع مجدي وذهبا إلى منزل نجمة ليتفحصوا ما وجدوا من نبتة غريبة.

دخلا إلى غرفة المكتب وكان والدها جالسًا يقرأ أحد الكتب.

فتحا الحقيبة. كانت تلك الأوراق ذات اللون الأحمر جدًا قد تحولت إلى أبيض، وبمجرد أن رأت الضوء تحولت فورًا إلى اللون الأحمر من جديد.

ثم أردفت نجمة: إيه ده بقى؟

أنا أول مرة أشوف حاجة كدة.

كان مجدي لم يفق من الصدمة بعد. فأي شيء مجهول بالنسبة إلى أي شخص يصيبه بالخوف، فأنت لا تعرف أضراره.

كان والد نجمة الذي دخل عليهما غرفة مكتبه قد سمعهما من خارج الغرفة ودخل ليطمئن. كان في يده الكتاب الذي كان يقرأه.

وفي فمه الغليون، نظر إلى تلك النبتة وفي دهشة وصدمة قال:

إيه ده؟ جبتوها منين؟ ده نبات منقرض من مئات السنين!

قالها وهو ممسك بغليونه وفي نفس الوقت نظرا إليه نجمة ومجدي وفي نفس الوقت قالا:

أنت تعرفها؟

قال الزغبي: أيوة طبعًا أعرفها، درستها في الكلية دي كان هتلر بيستخدمها في التعذيب.

واسمها ((عشبة الشيطان))

نظرا إلى بعضهما البعض ثم أردف مجدي:

ازاي منقرضة من مئات السنين وهتلر استخدمها؟ وكان بيستخدمها ازاي؟ وازاي طلعتلي أنا؟

رد عليه الزغبي وهو يتأمل تلك العشبة الغريبة التي لها أوراق مثل أذن الفيل وليس لها شاق وكان لونها قد توهج للأحمر مرة أخرى:

ما هو هتلر كان عارف خصائصها كويس وانقرضت سنة ٦٠٠ ميلادى تقريبًا لما أمر الإمبراطور بأنها تختفي خالص.

هتلر أمر دكاترة بمحاولة زراعتها مرة تانية ومحاولة استخلاص المواد الفعالة اللي فيها.

أنا معرفش بتعمل إيه ولا أي معلومة تانية عنها، ومتهيألي صعب تلاقوا أي معلومة عنها على الانترنت، يمكن الكتب القديمة اتكلمت عنها.

نظر مجدي إلى نجمة وأردف:

احنا قدامنا مهمة مش سهلة.

وضعها مجدي داخل الحقيبة بعناية وخرجا إلى إحدى الكافيهات وجلسا يفكران كيف يبدآ تلك الرحلة.

إنها مغامرة بكل المقاييس، أعطت طعمًا لحياة مجدي ربما.

بدأ مجدي في الحديث بعدما طلب كوب قهوة مضاعف:

أنا هسيب الشغل.

نجمة: إيه؟

مجدي:

أيوة هسيب الشغل أنا كنت بفكر في الموضوع ده من قبل ما أشوفك أصلًا بس مكنتش عارف هعمل إيه، دلوقتي الدنيا واضحة قدامي.

أنا مش مهدى غير لما أعرف إيه دي.

أنا كمان كنت بفكر أسيب القاهرة، بيتهيألي جه الوقت. أنا هشتري بيت في سانت كاترين جنبك ونبدأ التجربة دي مع بعض.

هذا ما كانت تريده نجمة بالضبط، ولكن ليس بتلك الطريقة ولا السرعة.

لكن مجدي أخذ قراره بالفعل ولا مفر منه.

طلبت منه نجمة الهدوء لأن شراء البيت لن يكون بتلك السرعة.

اقترحت عليه أن يقيم في بيتها لعدة أيام لحين إيجاد بيت مناسب أو بنائه.

وافق مجدي على الفور ولم يتردد.

في اليوم التالي..

ذهب مجدي إلى العمل كعادته وقابل الدكتورة سارة التي لم تقتنع بطلب اسقالة مجدي.

سارة: أنت متأكد يا مجدي إنك عايز تستقيل؟

مجدي: أيوة يا دكتورة متأكد.

سارة: هيبقى صعب ترجع في الاستقالة أنت عارف الحكومة.

مجدي: متأكد.

وقعت له على الطلب وبدأ في دائرة تجهيز أوراقه التي استمرت بضعة أيام.

بعد مرور بضعة أيام كان قد أنهى كل متعلقاته ولملم أشياءه ووضع العشبة في حقيبته.. وأخذ كل ذكرياته معه.

كانت تنتظره نحمة بسيارتها.

شعر مجدي أنه يطير من فرط السعادة، شعر وكأنه طيرًا كان حبيسًا وطار في السماء.

وضع الحقيبة في السيارة وركب وانطلقا بلا عودة..

كان الجو قارص البرودة، كان في شهر يناير.

* * *

حين وصلا إلى بوابة كاترين وجد يافطة مغطاة بالثلوج مكتوب عليها أهلًا بكم في مدينة سانت كاترين..

مقام النبي هارون.

وجد الثلوج في كل مكان، شعر براحة وسلام وهدوء.

يا لحماقتي لمَ لم آتِ إلى هنا من قبل؟!

قالها لنفسه.

رأى الجبال الشامخة تحاوط كاترين كأنها تحضن تلك البلدة الصغيرة. رأى الجِمال وهي تمشي فوق الثلوج.

حين وصلا إلى بيت نجمة الذي هو على أطراف البلدة..

كان الشيخ موسى صديق والدها في انتظارها أمام بيتها، وكان قد أشعل بعض أغصان خشب شجر الزيتون للتدفئة في مدفأة البيت.

عند احتراقها تطرد كل الناموس وتعطر المكان قليلًا.

نجمة: ازيك يا شيخ موسى.

الشيخ موسى: أهلين ومرحبًا يا داكتورة كيفكي وكيف سيادة اللواء والله اتوحشناكوا.

نجمة: أعرفك بالدكتور مجدي اللي كلمتك عنه اللي عايزين نبني له بيت هنا جنبي في الأرض بتاعتي.

مجدي: أهلًا بحضرتك يا شيخ موسى.

الشيخ موسى: أهلين يا داكتور. شرفت ونورت وانشاله تتبسط معنا هنا.

مجدي: أنا متاكد إن شاء الله.

الشيخ موسى: البيت أمره سهيل لكن بدنا دراهم وعمال.

مجدي: بسيطة.

دخلا إلى البيت. تجول مجدي بعينه فيه، كما وصفته له نجمة ورأى السقف الزجاج الذي غطاه الثلج.

بدأ الشيخ موسى بإعداد الشاي البدوي الذي يتكون من شاي بالطبع وبعض أوراق النعناع الجبلي نافذ الرائحة وبعض أوراق الحبئ الجبلي.

قدمه للضيوف الذي هو في بيتهم فكرم البدو معروف حتى إن كنت ببيتك فأنت في أرضه وأرض أجداده منذ بدء الخلق.

وأردف:

اتفضل يا باشمهندس.

ايش بدك في البيت كيف تريده؟

بدأ مجدي يسرد منزل أحلامه وبدأ في وصفه:

أنا عايز بيت يكون فيه غرفة نوم مش كبيرة، وغرفة كبيرة هعملها معمل، وصالة يكون فيها دفاية زي دي.

وأشار على المدفأة المقابلة.. ثم أكمل:

وقعدة برة في الهواء وسقف زجاج زي ده طبعًا.

أردف الشيخ موسى:

عشرة أيام بالكثير يكون البيت جاهز لكن ودنا الدراهم علشان نجيب الحجارة والعمال.

مجدي: اتفضل ابدأ بدول ولما تحتاج أنا قاعد معاك.

نجمة: وأنا العشر أيام دول هكون في شرم عندي شغل، ولما آجي تكون أنت خلصت يا شيخ موسى.

الشيخ موسى: تروحي وترجعي بالسلامة. والدكتور مجدي ضيفنا لحد ما ترجعي، ما تحملي هم.

انطلقت نجمة بسيارتها واتجهت إلى شرم الشيح بعدما ذهبت هي ومجدي لشراء بعض المسلتزمات من محل بقالة تعرفه جيدًا.

ودعها وأخبرها أنه سيفتقدها.

كان الشيخ موسى قد انصرف وأصبح مجدي بمفرده في منزل أحلامه.

دخل المنزل وأخذ يتأمله، كان الجو باردًا وكان قد أخبره الشيخ موسى بأنه ترك له بعض الحطب الجاف خارج المنزل. خرج وجلب بعضًا منه.

وضعه في المدفأة وأشعل فيه النيران. كانت مصصمة بشكل ينشر الدفئ في البيت كله.

دخل إلى غرفته المؤقتة ليضع فيها أغراضه ثم دلف إلى الحمام ليأخذ حمامًا دافئًا جدًا. كان قد أحضر معه وجبة خفيفة ليأكلها. جلس على كرسي مريح جدًا امام المدفأة وبدأ في تناول طعامه وأخذ يتأمل النيران وهي تتصاعد منها النيران. لها سحر غريب، تتأملها وتعشق منظرها. أخذ يتأملها وكأنها تغسل عقله من كل الرواسب وتتبخر مثل الماء. إنه شخص جديد يبدأ حياته التي كان يحلم بها.

همس مجدي يكلم نفسه وهو يتأمل النار:

مكنش غريب إن الناس تعبد النار من جمالها ومنافعها.

كانت مجرد خاطرة لا تنم أبدًا عن أي معتقد، لكن في الطبيعة النار هي أساس كل شيء وكان المنزل مصمم أن طريقة التدفئة الوحيدة هي النار فالجو قارص البرودة.

نام على كرسيه، فالرحلة كانت طويلة وشاقة. نام نومًا عميقًا. إن طاقة الجبال تنتقل للجسم مجرد السير فيها يعطي طاقة إيجابية.

استيقظ في السادسة صباحًا وهو يتذكر رؤية أو حلم لم يستطع تذكر شيء منه.

كانت النيران قد انطفأت بالفعل.

فتح باب البيت، استنشق الهواء وهو مغلق عيناه من الاستمتاع.

إنّ أغلب الأشياء الممتعة نفعلها ونحن نغلق أعيننا.

ربما للتركيز على الاستمتاع بالحاسة أو لأننا لا نريد أن نرى حين نشعر بإحساس ما.

إنه الهواء النقي يا سادة، هواء من النوع الذي يفتح شرايين القلب ويجدد خلايا المخ.

فتح عينيه على الثلوج المتساقطة وهو يحاول الإمساك بإحداها.

دخل إلى البيت مرة أخرى لإعداد الفطور الذي لم يناوله منذ قرون. لا يوجد تأخير عن شيء، ولا يوجد هنا مدام ذكر الضفدع.

يوجد فقط الهدوء والسكينة والراحة.

أنهى فطوره الفاخر وأعد كوب القهوة وأخذ يشربه حين سمع جلبة في الخارج وصوت سيارات.

كان الشيخ موسى الذى قد أتى بالعمال للبدء في بناء البيت.

فالبيوت هناك لها طراز واحد فقط، تختلف المساحات فقط. وقف يشاهد العمال قليلًا ثم دلف إلى البيت.

دخل المعمل ثم أخرج نبتته الشيطانية الغريبة، كان قد تحول لونها إلى الأحمر الدامي من جديد، ولكن هناك شيء غريب قد حدث.

ازدادت كثافة الأوراق للضعف ربما.

كان هاتفه يرن.

مجدي: ألو صباح الخير يا نجمة.

نجمة: صباح الفل .... ها نمت كويس؟

مجدي: اووووه جدًا. وتخيلي....!!!! فطرت كمان.

ضحكت نجمة ضحكة طفولية:

المهم أخبارك إيه طمني.

مجدي: أنا تمام والشيخ موسى كمان بدأ في البيت وقالي ممكن أقل من عشر أيام ويخلص.

نجمة: طيب كويس أول ما يخلص هاجي أنا على طول.

مجدي: فيه حاجة غريبة حصلت.... أوراق النبات زادات جدًا للضعف يمكن ومش لاقي تفسير لده.

نجمة: آه حاجة غريبة فعلًا. أكيد فيه حاجة غيرتها.

يمكن الجو مثلًا؟

مجدي: مش عارف أنا هبدأ أعمل كام تجربة وأشوف.

نجمة: طيب بلغني لو فيه جديد.

مجدي: أكيد.

أغلق الهاتف وهو ينظر إلى نبتته الشيطانية.

وسأل نفسه: من أين أبدأ؟

همس يحدث نفسه: مفيش داعي للاستعجال، كدة كدة فيه وقت.

أخذ عدة عينات من النبتة ليضع كل عينة في بيئة مختلفة ليرى مدى التأثير. وضع واحدة داخل المنزل وواحدة في الخارج مغطاة وأخرى غير مغطاة.

ثم أخذ يقرأ رواية للدكتور مصطفى محمود ((الأحلام)) كان شاغله طول اليوم هو تلك النبتة والحلم الذي لم يقدر أن يتذكره.

الأحلام في الغالب شقين:

شق ليس له معنى وآخر يحذرك أو يبشرك. وهي حسابات في عقلك الباطن، ما تفكر به يأخذ المليارات من التحاليل الدماغية ويعطيك النتيجة المنطقية في صورة حلم.

فعندما ترى شخصًا تحبه جدًا يعاملك بطريقة سيئة فهذا غير طبيعي ولا بدّ أن تتوقف عند ذلك الحلم، لا بدّ أنك ضايقت ذلك الشخص.

هنا ينبهك عقلك الباطن الذي يتذكر أكثر منك أنت شخصيًا أنك في يوم ما لن تتذكره قد أسأت إلى ذلك الشخص.

كان مجدي يريد أن يفعل أي شيء ليتذكر ذلك الحلم.

أخذ يقرأ الرواية حين سمع دق الباب، كان الشيخ موسى يخبره بأنهم أنهوا أساسات المنزل والسور الخارجي وسيأتي غدًا لإكمال العمل، فالعمل ليلًا محذور.

كان مجدي أدرك فجأة أن الشمس على وشك الغروب. الغريب أنه لم يشعر بالجوع أو العطش، كان يقرأ فقط.

شكر الشيخ والرجال ثم دلف إلى المنزل ليعد شيء يأكله وكوب شاي.

وضع كوب الشاي بجوار النبتة المزروعة داخل المنزل، أثر عليها البخار المتصاعد من الشاي، صعد ناحية النبتة ثم تساقط ورقة من النبات في الشاي. لم يدرك مجدي ما حدث فبمجرد أن سقطت في الكوب ذابت على الفور بفعل الماء الساخن.

قرر اليوم أن يجلس خارج المنزل ويشعل بعض النيران وهو يشرب الشاي ويشاهد النيران.

أعد جلسته وبدأ بالفعل في إشعال الحطب. كان سعيدًا جدًا بما يقوم به، فهذه هي الحياة من وجهة نظره.

كان تساقط الثلوج ومشاهدة النيران تتصاعد أجواء رومانسية أشعلت داخله شرارة حب ناحية نجمة، فهو يفتقدها كثيرًا.

كان ممسكًا بكوب الشاي وأخذ منه رشفة ثم الثانية.

أحس بشيء غريب يحدث، شعر بسخونة خفيفة في جسده وزيادة في التركيز. رأى أشياء بعيدة كان لم يقدر أن يراها من قبل.

فزع وقام من مكانه وهو ينظر إلى يده ويتفقد جسده.

ماذا حدث؟.. أخذ يحدث نفسه.

لم يستوعب ما حدث، أمسك بكوب الشاي، أدرك أن شيء ما غريب قد حدث. أدرك أن كوب الشاي هو السبب، نظر إلى السماء فرأى حجم النجوم أكبر والقمر أيضًا أكبر من الطبيعي.

رباااه ماذا حدث؟

دخل إلى البيت ليتفقد علبة الشاي وشمها لعل بداخلها شيء آخر، والسكر كذلك. رأى أن كل شيء طبيعي.

انتبه إلى مكان النبتة التي هي بجوار علب الطعام والشاي، تفقدها وإذ به يجد ورقة لم تكن في مكانها، أدرك على الفور ما السر. أخذ ورقة أخرى ووضعها في كوب الشاي، ذابت على الفور وأدرك مجدي ما حدث.

"أيتها النبتة الملعونة ماذا فعلتِ بي؟"

قالها لنفسه في عصبية.

على الفور اتجه إلى المعمل، أخذ حقنة ليأخذ عينة دم من جسده ليرى ما حدث من تغيرات فسيولوجية في جسده. ما هو السر وراء كل ذلك التركيز؟

سحب عينة دم كافية واتصل بنجمة على الفور، سرد لها ما تعرض له.

طلبت منه التوجة غدًا وعلى الفور إلى شرم الشيخ لمقابلتها وتحليل العينة لأن كاترين بلدة صغيرة ليس بها معمل تحليل.

بالطبع لم يستطع النوم بشكل جيد. استيقظ مبكرًا جدًا. اتجه إلى موقف الحافلات، لم يكن هناك حافلة من كاترين إلى شرم الشيخ مباشرة، عليه أولًا أخذ حافلة إلى مدينة دهب ومنها إلى شرم الشيخ.

كان تأثير تلك المادة لا يزال في دمه، فهو يسطيع أن يسمع ما يدور من حديث بين شخصين في آخر الحافلة.

همس إلى نفسه: اللعنة ما هذا الجنون؟

إن من رحمة الله علينا أننا لا نسمع إلا عدة طبقات فقط من الأصوات، ولا نرى إلا أشياء محدودة.

فلو كان الإنسان يسمع صوت تدفق الدم في شرايينه أو صوت حركات أمعائه أو حشرة ما على بعد كيلو مثلًا فمن المؤكد أنه سيصاب بالجنون.

وصل إلى شرم الشيخ في حوالى أربع ساعات. كانت نجمة في انتظاره في موقف الحافلات.

نظر إليها ونظرت إليه، لم يشعر بنفسه، احتضنها وبادلته هي الإحساس.

ربتت على ظهره وأخبرته أن كل شيء على ما يرام.

استقلا السيارة من موقف الحافلات إلى المعمل الذي تعمل فيه نجمة. وعلى الفور أخرج العينة وبدأ في تحليلها.

أدخلت نجمة نقطة دم في الجهاز الذي بدوره أخرج تقريرًا مفصلًا عن حالة العينة التي أدخلت إليه.

وكانت المفاجأة..

أظهر التقرير أن كل المؤشرات الحيوية في حالة جيدة جدًا ما عدا شيء واحد.

اظهر الجهاز من التحليل المبدأي للعينة أن هناك نشاط ملحوظ في هرمون السيروتونين.

هرمون السيروتونين المعروف أيضًا باسم هيدروكسي تريبتامين- ٥

هو ناقل عصبي، والهرمون المسؤول عن الذاكرة وتنظيم السلوك.

فهو يتحرك في جسم مجدي أسرع من الطبيعي ب عشرة أضعاف، ما يفسر الأحداث التي قد حدثت بالأمس.

طلبت منه أن يهدأ وأن هذا أمر غير طبيعي لكنه ليس بالأمر السيء، وأنه على أعتاب اكتشاف علمي سينقله للعالمية وأن عليهما أن يتابعا الأمر جيدًا وأن يتفرغ مجدي للبحث العلمي.

كان مجدي متوترًا للغاية.

أخذته من يده وخرجا واستقلا السيارة.

مجدي: هنروح فين؟

نجمة: عندي في البيت. أنا عندي هنا ستديو ظريف عالبحر أنت أكيد تعبان ومكلتش حاجة من الصبح.

مجدي: أنا لازم أرجع كاترين النهاردة.

نجمة: لا مش هينفع آخر اتوبيس بيروح دهب طلع خلاص. بكرة الصبح ابقى ارجع.

صمت مجدي وأسند رأسه على مخدع الكرسي وأغمض عيناه في إجهاد.

وصلا إلى الكومباوند. كان الأمن يعرف نجمة جيدًا، رحب بها وبالضيف.

ودخلا إلى الاستديو، كان سديو عصري من الداخل باللون الأبيض الأثاث والجدران ومطعم ببعض من اللون الأزرق.

كان هناك سرير عريض وأمامه ستارة من شبك الصيد ومطبخ صغير مفتوح وأريكة واحدة فقط ظهرها إلى السرير وواجهتها حديقة صغيرة جدًا ثم البحر الأزرق جدًا.

رمى مجدي بجسده المنهك على الأريكة المريحة بمبالغة.

كانت نجمة قد دخلت إلى الحمام لتغسل يدها ووجها من تعب اليوم الطويل وبدلت ملابسها لملابس قطنية فضفاضة مريحة.

وأخبرته أنها ستعد شيء ليأكلاه. كانت تعد معكرونة وبعض شرائح البرجر.

مجدي يتأمل المنظر من على الأريكة.

كانت نجمة قد أعدت الطعام وناولته طبقه وأخذت طبقها وجلست بجواره وبدأوا في تناول الطعا

مجدي: تأثير النبات راح، واضح إن اثرها راح ((الحمدلله)) كنت حاسس إني هتجنن.

نجمة: وتجنن ليه؟ ده احنا قدمنا سبق علمي مالوش حل. تخيل كدة إنك هتكتشف دوا يعالج مرضى الالزهايمر مثلًا!

مجدي: تفتكري؟ بس فيه حاجة محيراني!!!!

ازاي باباكي قال إن هتلر كان بيستخدمه في التعذيب!

نجمة: أنت بتهزررر أكيد!! إذا كان أنت بتقول شربت شاي يا دوب حصلك كدة، أمال بقى لو أخدت جرعة مركزة هيحصل إيه؟

تخيل كدة أسبوع بتسمع صوت الدم اللي ماشي في عروقك وأصوات خارجة من جسمك ومركز، أنت مش هتعرف تنام أصلًا وطبيعي عدم النوم أربع أيام بيسبب هلاوس وأنت فاهم الباقي.

مجدي: أيوة فعلًا، أنا لازم أرجع بكرة وأشوف العينات وصلت لفين.

نجمة: وأنا أسبوع بالكتير هتلاقيني عندك. أخبار البيت بتاعك إيه صحيح؟

مجدي: الشيخ موسى قالي إنه أيام ويخلص البيت.

أنهيا عشاءهم وجلسا على الأريكة في صمت وهم يشاهدون لحظة الغروب.

سند رأسه على رجل نجمة وأغمض عيناه كأنه طفل، وأخذت هي تمسح على رأسه حتى نام كطفل.

كانت تنظر إليه نجمة في حنان، هي تعرف هذا الرجل جيدًا، الذي ظاهره رجل، وداخله طفل صغير.

قامت من مكانها ووضعت وسادة تحت رأسه وذهبت إلى فراشها لتعمل قليلًا وتنام لأن لديها عمل شاق في الغد.

استيقظ مجدي مبكرًا جدًا قبل شروق الشمس. فتح عيناه وقام من على الأريكة، جلس قليلًا ثم قام ودلف إلى الحمام. كانت نجمة لا تزال نائمة، نظر إليها وهي نائمة كالطفل الصغير، ابتسم ابتسامة خفيفة ثم دلف إلى الحمام ثم أعد كوب قهوة وجلس على الأريكة. كان نور الصباح بدأ في الانتشار، أنهى قهوته حين كانت نجمة تستيقظ..

نجمة: صباح الخير يا مجدي... نمت كويس؟

مجدي: آه جدًا جدًا. أنا عايزك تاخديني في طريقك للموقف أركب لدهب.

نجمة: يا عم بقولك صباح الخير، نفطر الأول ولسة بدري، أول أتوبيس هيطلع كمان تلات ساعات.

ضحك مجدي وأدرك أنه لا داعي للاستعجال.

أعدت الإفطار وجلسا سويًا على الأريكة ليتناولا الإفطار.

أخبرها مجدي بأنه لا يعلم ماذا كان سيفعل إذا كانت هي ليست بحياته.

واعترف لها أنه افتقدها كثيرًا في كاترين وأن كاترين ليس لها طعم بدونها.

ابتسمت واحمرت وجنتاها خجلًا ثم أردفت في خجل: طب مش يالا بقى لأحسن نتأخر؟

قاما وأوصلته إلى محطة الحافلات. كانت هناك حافلة متجهة إلى سانت كاترين مباشرة، كانت تقل سائحين سيتسلقون جبل موسى.

وكانت نجمة تعرف السائق جيدًا.

ودع نجمة، حضنها وأخبرها أنه سيفتقدها.

وأخبرته أنها لن تتأخر.

جلس على الكرسي وانطلقت الحافلة. أخذ يتأمل طبيعة الجبال الساحرة وألوانها وكيف أن كل لون فيها يدل على معدن معين، ومخرات السيول التي يجرى بها الماء المتدفق من الجبال.

وصلت الحافلة. نزل مجدي إلى مكانه الذي يشعر أنه ينتمي إليه. كان الجو منعشًا صافيًا. وسيرًا على الأقدام وصل إلى بيته. كان العمال يعملون في البيت بهمة، اكتمل السور الخارجي ومعظم أجزاء البيت.

حيا الرجال ودلف إلى البيت. وجد النبتة وقد ازدادت كثافة، نظر إليها في استغراب وتذكر فجأة أن يتفقد العينات التي زرعها بالخارج. خرج بسرعة وتفقدها وجدها قد ذبلت، أمسك بها وهمس يكلم نفسه:

أيتها النبتة اللعينة أنتِ لا تحبين العراء، تريدين أن تنمي داخل البيت في الخلاء. يا لكِ من نبتة لعينة.

أدرك مجدي على الفور أنها لن تنمو إلا داخل صوبة زراعية للحفاظ على درجات حرارة معينة.

كان الشيخ موسى قد وصل وأخذ يصيح: يا دكتور مجدي وينك؟

خرج مجدي على الفور ورحب بالشيخ ودعاه للبيت ليعد له الشاي.

دلف الشيخ إلى البيت وأخبر مجدي بأن المنزل سيكون جاهزًا بعد غد بكل مشتملاته وأنه يريد باقي المبلغ ليحاسب العمال وشراء الأثاث.

أعطاه مجدي باقي المبلغ المتفق عليه مسبقًا.

وأخبره أنه يريد منه مهمة أخرى:

بص يا شيخ أنا عايز المساحة اللي قدام البيت دي كلها تتعمل صوبة زراعية.

الشيخ: بسيطة يا دكتور، ادِيني المقاسات وتخلص مع البيت بإذن الله.

انصرف الشيخ.

حل المساء وانصرف العمال أيضًا.

حل المساء وانصرف الرجال والضجيج وأتت النجوم والسكينة.

جلس مجدي خارج البيت وهو يتأمل النيران التي قد أشعلها من خشب شجر الزيتون.

وإذ به يرى على أعلى قمة جبل قريب نورًا ضعيفًا جدًا يتحرك في الظلام الدامس.

كان نورًا غريبًا يراه لأول مرة وذلك الجبل ليس من المعتاد أن يسير عليه أي شخص.

أدرك أنها علامة ربما، أن يصعد ويتجه ناحية النور لكنه خائف ولن يبرح مكانه.

إنه ليس النبي موسى الذي رأى نارًا فقال لأهله امكثوا إني آنستُ نارًا وصعد ليرى ما مصدر ذلك النور لعله يجد أشخاصًا يهتدي بهم أو يجد طعامًا.

إن مجدي شخص عادي وقد انتهى زمن المعجزات.

لم يكترث للضوء وأكمل مجلسه يستمع إلى موسيقاه المفضلة من مذياع يعمل بالشحن كان قد جلبه معه.

كان يتأمل النجوم ويفكر ماذا سيفعل في تلك النبتة اللعينة؟!

دخل إلى البيت بعد عدة ساعات وخلد إلى النوم وهو يشعر أن حياة جديدة مليئة بالإثارة في حياته.

في صباح اليوم التالي مبكرًا سمع ضجيج العمال. خرج ليحيهم ويُحيي الشيخ.

ثم أخذ يحدث الشيخ على انفراد:

بقولك إيه يا شيخ، هو الجبل اللي هناك ده فيه حد بيمشي فيه بالليل؟

رد الشيخ مستغربًا: لا وليدي ما فيه حدا بيمشي فيه. لكن قولي ليش بتسأل؟

أحس مجدي أن رده على ذلك السؤال وراءه إجابة أغرب مما رأى.

مجدي: أصلي شوفت فيه زي نور امبارح.

رد الشيخ على الفور:

الله أكبر، ده يا وليدي أسرار ما تحكي فيها مع حدا، دول أهل الله اللي سايحين في اللجبال يمكن حدا منهم عايزك في شي هما ما بيجوا لحدا.

نظر مجدي إلى الشيخ في استغراب. هو كان يعلم أنها أشياء من هذا القبيل لكن في زمننا هذا!

هل هذا حقيقي؟

أخبره الشيخ أن لا يتكلم عن هذه الأشياء مع أي شخص ولا معه لأنها اسرار ولا يجب التحدث عنها.

كان العمال قد أنهوا البيت وبدأوا في الصوبة وكان الشيخ قد أتى ببعض الأثاث الذي قد يحتاجة مجدي في المعيشة.

دخل إلى بيت نجمة للمرة الأخيرة ليجمع أغراضه وينقلها إلى بيته الجديد الذي هو نسخة من بيت نجمة، لا فرق يذكر إلا انه أعلى منه بضعة أمتار.

في تلك الليلة قرر مجدي أنه إذا رأى ذلك النور سيصعد لكن أولًا..

لا لا لا، لن آخذ تلك النبتة اللعينة مرة أخرى. قالها في تحذير إلى نفسه.

في بعض الأحيان تجدك أنت ونفسك قد تحولتما إلى شخصين.

حل المساء..

جلس خارج البيت في انتظار الإشارة.

يا إلهي، إنّ الضوء عاد من جديد. لم يشعر بنفسه، دلف إلى البيت وأخذ ورقة من النبتة الملعونة ومضغها التي بدورها ذابت في دمه على الفور وفعلت به الأفاعيل.

رأى الدنيا كأنه يراها بنظارة رؤية ليلية.

صعد إلى الجبل.. كان يرى ويسمع على بعد اثنين كيلو متر بوضوح شديد. وصل إلى أعلى القمة التي استغرق ساعتين في صعودها.

نظر يمينًا ويسارًا إذ فجأة ناداه صوت من خلفه مباشرة:

ازيك يا بني.

استدار من الفزع في حركة واحدة وابتعد عن الشخص الذي يحدثه في خوف:

أنت مين؟؟

كان رجل كهل ممسكًا بعصا خشبية، شعره ولحيته كثيفان ورثة، ويرتدي جلبابًا أبيضًا..

- أنا عمك عجيب..

أنا زعلان منك!!!

رد مجدي وهو يحاول أن يتعلم التنفس من جديد حيث أنه فقد مهارة التنفس إثر الصدمة:

أنا أنا؟ أنت زعلان مني أنا؟ أنا عملت إيه وأنت مين؟

رد العجوز: متخفش يا ابني، أنا بني آدم، زيك أنا مش هأذيك.

رد مجدي وهو غير مصدق ما يرى، هل هذا حلم أم أنها حقيقة؟!

إنّ ما بين الحلم والحقيقة شعرة فاصلة، كثيرًا ما نحلم أحلام ونظنها حقيقة حتى نستيقظ في فزع. هل هذا حلم من نوع تلك الأحلام أم أنها حقيقة؟ سأل نفسه.

إنه لا يستيقظ ويشعر ببعض التعب. إن الأحلام أو الكوابيس لا نشعر فيها بأي إحساس.

- طيب يا عم عجيب وأنت زعلان مني ليه؟

استيقظ مجدي فجأة..

كان قد نام لوهلة أمام البيت.

يا إلهي ما هذا الكابوس؟ هل يريد شخص ما أن يوصل لي رسالة؟

تذكر مجدي أن هذه ليست المرة الأولى. إن ذلك الرجل أتى إليه في الحلم السابق ولكن هو لا يتذكر ذلك الحلم اللعين.

يا إلهي!

قام مجدي على الفور ولم يتردد. أخذ ورقة من النبات الملعون مضغها على الفور، استرخى برهة وأخذ يجمع قواه ويحاول أن يتذكر، نام على فراشه، غفل لوهلة.

استيقظ فجأة وهو يتذكر أن ذلك العجوز أتاه من قبل وسأله أنه سيرسل إليه غراب ليأخذ خبز جاف ليوصله إليه.

فتح مجدي عيناه فجأة في اسغراب.

غراب هيجي ياخد خبز للراجل ده؟

قالها لنفسه في استغراب. قام ولم يصدق هذه التراهات وإذ به يسمع نواح غراب بالخارج.

تجمد مكانه وسمع دقات قلبه التي كادت أن تحركه من مكانه.

قام على الفور ولم يتردد، جمع بعض الخبز الموجود وخرج ليرى ذلك الغراب. كان واقفًا على سور البيت، اقترب منه مجدي ولم يحرك ساكنًا كأنه ينتظره.

التقط الغراب الخبر من مجدي وطار على الفور..

كان غرابًا غير عادي. كان لونه أسود جدًا لدرجة أنك لا تستطيع أن تراه في الظلام الحالك وحجمه أكبر من المعتاد.

انتظر مجدي لوهلة يراقب الغراب وهو يطير ويبتعد ليختفي عن نظره.

نظره الحاد مؤقتًا وأنه لو لم يأخذ النبتة لما استطاع أن يراه أصلًا من شدة سواده.

كان الوقت متأخرًا ليفكر كثيرًا وخلد إلى النوم. هو لا يريد أن يفكر.

استيقظ من نومه على صوت ضجيج العمال حين سمع صوت الشيخ: اصحى يا دكتور بقينا الضهر.

- الضهر؟

أنا نمت للضهر؟

وحيا الشيخ وأخبره أنه لم ينم جيدًا لأنه كان يقوم بأعمال في مختبره.

خرج مجدي إلى الخارخ ووجد الصوبة والبيت قد تم الانتهاء منهما على أكمل وجه.

شكر الشيخ على مجهوده ودفع له ما تبقى ثم انصرف الشيخ..

دلف مجدي إلى الصوبة ليجدها ذات طقس معتدل ومغطاة جيدًا من أشعة الشمس.

بدأ في تنسيق أرض الصوبة التي كانت كبيرة جدًا، وبدأ في تهيئتها لتقبل الزراعة من تلك النبتة الملعونة.

قسمها وبدأ في غرس أغصان النبتة ورش عليها بعض السماد الطبيعي الذي قد جلبة معه خصيصًا لها.

كاد أن ينتهي حتى سمع صوت الغراب مرة أخرى في الخارج..

خرج وجد الغراب واقفًا على السور وهز رأسه كأنه يشكره وطار وابتعد.

دلف مجدي إلى البيت ليستريح قليلًا من عناء اليوم الشاق.

استراح قليلًا ثم سمع صوت سيارة بالخارج.

خرج ليرى من هذا.

وجدها نجمة.. أوقفت سيارتها وأخرجت حقيبتها.

نظر إليها وابتسم ثم فتح ذراعيه.

هرولت إليه في صمت. احتضنها وقال لها:

وحشتيني...

كان إحساسه بها حقيقي، فهو يحبها من قلبه فهي من فتحت له باب الحياة الذي قد أغلقه.

كان قد نقل أغراضه إلى بيته الجديد وترك لها بيتها الذي قد افتقدته كثيرًا.

دلفا إلى البيت سويًا، قرر أن لا يحكي لها ما حدث بخصوص عم عجيب والغراب. تذكر كلام الشيخ موسى..

سألته عن الصوبة فشرح لها ما الغرض منها.

أخبرته أن عليهم زراعتها والتأكد أن النبات سيم زراعته بنجاح. المهمة ليست سهلة وهو لا يعلم حتى الآن ماذا سيفعلون بتلك النبتة، إنها مثل سلاح، إن كانوا لا يجيدون التعامل معه فبالتأكيد سوف يصابون بأذى.

إن مجدي بالفعل طاله أذى تلك النبتة.

جلسا على الأريكة سويًا. سرد لها كل التطورات الخاصة بالنبتة وأنه لا يعلم ماذا سيفعل بها.

كان مجدي قد أعد وجبة عشاء جيدة فتقاسمها مع نجمة التي أكلت بنهم. كانت جائعة ومرهقة.

أنهيا الطعام ثم خرج مجدي إلى بيته وترك نجمة لترتاح من تعب السفر.

دلف إلى البيت يراجع بعض الملاحظات التي قد دونها من تغيرات قد حدثت على النبتة.

وقام بتسجيل بعض الملاحظات الأخرى.

وبدأ التسجيل الصوتي..

النهاردة أول يوم أزرع فيه نبات الشيطان. أنا من النهاردة هسميه اسم تاني، اسم علمي، لأن السلالة اللي موجودة منه دلوقتي منقرضة من سبعين سنة.

هيبقى اسمه نبات الأرجون.

وبدأ مجدي في تسجيل بعض المعلومات العلمية وطول النبات وعدد أوراق كل غصن ولونه وكل ما يخصه.

سمع مجدي صوت الغراب في الخارج. هو اعتاد عليه، أحس أنه بدأ يألفه.

خرج له على الفور ليلقي عليه التحية.

هز الغراب رأسه لمجدي كأنه يحيه وطار ووقف على كتفه فهما أصبحا صديقين الآن. دخل به إلى البيت ورحب به وأعطاه بعض الخبز ووضع له بعض الطعام. وبدوره التهمه الغراب بنهم شديد.

ثم أخذ الخبز وطار وابتعد ليوصله إلى العجوز.

جلس مجدي على فراشه ونام نومًا عميقًا...

استيقظ باكرًا على صوت نجمة وهي تناديه من خارج البيت:

اصحى يا كسلان الساعة تسعة.

استيقظ مجدي من نومه وهو يحاول أن يتذكر حلم ما لكنه لا يسطيع أن يتذكره.

لم يكترث للحلم وقام وفتح الباب وابتسم: صباح الخير يا حبيبتي..

كنت سهران شوية بكتب حبة ملاحظات.

دعاها للدخول، كانت أول مرة تدخل فيها البيت.. قالت:

الله الله ده أنت غشيت من بيتي بقى، ده شبه جدًا.

مجدي: أنا قولت للشيخ موسى يعمله زيه بالظبط.

نجمة: ألف مبروك يا حبيبي.

وأعطته قبلة على خده.

لم يتوقعها مجدي، ابتسم ورد عليها في خجل: الله يبارك فيكي.

قالت نجمة في ارتباك:

طيب مش يالا نفطر ونشوف شغلنا، احنا عندنا شغل كتير..

لازم نستخلص المادة الفعالة من النبات ونعرف ازاي نحفظها.

مجدي: الأرجون؟

أنا سميته الأرجون.

أردفت نجمة: اسم حلو مش بطال.. خلينا نشوف عم أرجون ده هيودينا لفين.

بدآ عملهما في جمع بعض الأوراق الجاهزة ووضعها في بعض المواد الكيميائة المخصصة لاستخلاص المواد الفعالة في النبات، هي عملية طويلة ومملة لكنها معروفة ليس فيها جديد.

إنّ معظم الأدوية مستخرجة من نباتات أخرى، فمثلًا بعض المسكنات القوية يتم استخلاصها من نبات الخشخاش، هي المصدر الأول لمعظم المسكنات القوية.

كان مجدي يفكر في ذلك الحلم الذي لم يتذكره، هو يعرف جيدًا شيئان..

أولًا: هناك رسالة من العجوز.

ثانيًا: هو لن يتذكر إلا إذا أخذ النبتة.

كان يعرف ذلك جيدًا لكنه يحاول أن يقاوم، هو أقرب إلى الإدمان ومن الواضح أن ما تفعله به يجعله يشعر بالنشوة.

تأخر الوقت وانصرفت نجمة إلى بيتها لتراجع بعض الأعمال الخاصة بها.

فهي كانت تقوم بزراعة بعض الفاكهة في حديقة منزلها مثل المشمش والخوخ وتقوم بتجفيفها وبيعها. ولهذا النوع من الأعمال يلقى رواجًا.. خصوصًا أن نوع الفاكهة التي يتم زراعتها في كاترين له مذاق مختلف، وأيضًا منتجها معروف جدًا وسط محبين الطعام الطبيعي دون إضافة أي محسنات ولا مبيدات.

جلس وحيدًا في بيته يصارع نفسه.. هو لا يريد أن يأخذ النبتة لكنه يعلم أنه لا بد من ذلك.

إنه الفضول الذي ربما يقتل صاحبه..

قام فجأة من مكانه وقطع ورقة ووضعها في فمه.. ذابت كالعادة وانتشر مفعولها بسرعة كأفعة تتحرك على رمال ناعمة.

غفل في ثوانٍ معدودة شعر كأنه يلف الكون.. وجد فجأة العجوز أمامه.

كان واقفًا وسط شجرة مضيئة. ناداه من وسطها لينضم إليه ويجلس معه:

ازيك يا ابني؟

مجدي: الحمد لله يا عم عجيب..

أنت اسمك لايق عليك لأنك عجيب فعلًا.

أردف العجوز وهو ممسك بعصاه ويشير بها إلى السماء:

ربنا يا ابني بيحط فينا صفات من أساميناً.. اختيار اسم المولود مش بيكون صدفة، ربنا بيدبر كل حاجة والكون ماشي بأمره وبإذنه.

مجدي: طيب أنت مين؟

أردف العجوز: أنا راجل تفرغ للعبادة وترك الدنيا، برتاح وأنا موجود هنا وسط الجبال.

مجدي: طيب والأكل والمية بتعمل فيهم إيه؟

العجوز: مش الغراب بيجيلك ياخد من الخبز؟

اندهش مجدي من كلام العجوز، هو كان غير متأكد بأن ذلك الغراب يأخذ الخبز ليوصله للعجوز.

مجدي: آه بيجي وبانتظام كمان.

العجوز: طيب شوفت بقى إن ربنا مش بينسى حد! بأمره خلى غراب يوصلي أكل.

مجدي: ليه الغراب بالتحديد؟

العجوز: الغراب يا ابني أذكى طائر ومتنساش أنه علمنا ندفن موتانا ازاي. غير كدة هو ذكي بطبعه ونقي، ولو فرد من الجماعة عمل خطأ بيحاسبوه وممكن يقتلوه، على حسب الجرم اللي فعله.

مجدي: سبحان الله..

أنت عندك كام سنة؟

رد العجوز بأن عمره كثير من السنين، وأن العمر ليس بعدده وإنما بالمواقف التي مر بها الإنسان.

ربما عجوز عاش حياته كلها لهو ولعب دون تحمل مسؤولية وشاب آخر تحمل مسؤولية ما في صغره.

كان العجوز يعتقد بأن السؤال عن العمر هو سؤال ليس له معنى.

استمتع مجدي بالحديث مع العجوز.

قرر العجوز أن يأخذه معه في جولة في الصحراء ويريه كهفه الذي يعيش فيه..

وقبل أن ينطق مجدي رد العجوز:

علشان صفاء قلبك.

اندهش مجدي من رد العجوز على السؤال الذي لم يسأله:

ازاي عرفت إني هسألك؟

* * *

مجدي: ليه أنا بالتحديد؟

رد العجوز:

إن الأرواح حين تتلاقى بمن يشبها تعافت وترممت واكتملت..

كلنا بنحتاج بعض يا ابني وكلنا بنحتاج نتكلم مع حد.

أردف مجدي وكرر كلام العجوز لكن بصيغة أخرى ليفهم:

يعني أنت عايز تتكلم معايا رغم إنك سنين عايش لوحدك؟

رد العجوز وهو داخل إلى كهفه:

هو كدة.

دلف إلى الكهف.. كان صغيرًا نسبيًا، به حصيرة وقربة مياه من جلد الماعز وبعض قسمات من الخبز.

وكان الغراب جالسًا خارجه..

أعطاه العجوز حجر متوسط الحجم لونه أزرق ملء كف اليد وقال: الحجر ده فيه طاقة وقادر يبعد عنك الشيطان.

استيقظ مجدي فجأة، كان على فراشه ووجد الشمس تملأ البيت.. كان وقت شروق الشمس.

كالعادة أخبر نفسه أنه حلم آخر.

كان يحرك رأسه يمينًا ويسارًا في حركة لفك ألم رقبته لكنه تفاجأ بوجود الحجر الذي أعطاه إياه العجوز موضوعًا على المنضدة.

وسعت عيناه في ذهول وتوقفت أنفاسه..

هو الموضوع بجد؟

قالها لنفسه بصوت عالٍ..

لم يدرك ما يحدث، كان الموضوع في البداية مجرد أحلام لكن للأحلام قوانين وضوابط..

لا يمكن أن يعيطك شخص ما شيئًا ويبقى معك.

وكيف ذهب إلى العجوز وكيف عاد؟ حتى أنه يشعر بألم في مفاصله، ذلك الشعور الذي يعرفه كل شخص يتسلق الجبال.

إنها ليست مجرد حلم، هناك سر ولا بد أن أعرفه...

أمسك بالحجر يتفقده عن قرب.. إنه حجر من الأحجار الكريمة قيم في ملمسه وأملس.

ذهب إلى نجمة..

إن المسافة بين بيته وبيت نجمة لا تتعدى ثلاثين خطوة لكنه شعر أنهم ثلاثون كيلو.. كان يفكر فيما إذا كان سيخبرها أم يحتفظ بالسر لنفسه؟!

نقر الباب وفي النقرة الثانية قرر عدم إخبارها.

فتحت له الباب وهي مشرقة الوجه ككوكب دريّ..

ما إن رآها حتى ابتسم.

أخبرها أنها تشبه النجم الساطع في ليلة أول الشهر العربي حين لا وجود للقمر..

هـــــــــــــــــــــــــــى و فقـــــــــــــــــــــــــــط

ابتسمت في خجل ودعته للدخول:

خش خش وبلاش بكش.

قالتها لتخرج نفسها من خجل محتوم.

دخل وجلس على كرسي خشبي بجوار المدفأة. إن الطقس لا يزال قارص البرودة..

وأردف: النار دي اختراع.. ومد يديه إليها ليقتبس بعض الدفئ..

نجمة: فطرت؟

مجدي: لا لسة.

لم ترد واتجهت إلى المطبخ لتعد بعض البيض المقلي والجبن بالزعتر الجبلي وزيت الزيتون.

يقولون أن أهالي أي مدينة يشبهونها وتشبههم..

ذلك لأن الطبيعة تؤثر على الطعام المزروع فيها، وأيضًا على البشر الذين يأكلون ذلك الطعام الصحي.

لذا تجد أن سكان المدن الجبلية لا يمرضون بأمراض أهالي المدينة.

وضعت الطعام وبدأوا في تناوله.

ها النهاردة هنعمل إيه؟

قالتها نجمة.

رد مجدي عليها بأن عليهم الاستمرار في استخلاص المادة الفعالة وأن عليهم إرسال عينة إلى أي معمل خارج مصر لتتم العملية في سرية بالغة.

اقترحت عليه نجمة أن تسافر هي إلى باريس حيث أنها سافرت إلى هناك مرارًا ولديها تأشيرة سارية.

لم يفكر مجدي كثيرًا ووافق على الفور وأردف:

طيب هتاخدي النبات نفسه ولا المادة المستخلصة؟

نجمة: لا طبعًا هاخد المادة مش هيتشك فيها على اعتبار إنها زيوت عطرية مثلًا لكن النبات نفسه شكله غريب وملفت.

مجدي: كويس ممكن كمان نحطها في أي علبة دوا على أساس إنها قطرة مثلًا..

امتى ممكن تسافري؟

نجمة: مش قبل أسبوع، لازم أروح أسلم على بابا وآخد اجازة من الشغل.

اتفقا على ذلك وبدآ في العمل.

كانت هناك فكرة تجول في رأس مجدي وهي أن يضع النبتة في كوب شاي لنجمة ويرى ما مدى تأثيرها عليها.

هو متأكد من أن لا شيء سيء سيصيبها فهو يحبها.

لكنه متردد.. إن هذا يعتبر نوع من أنواع الخيانة.

أكمل عمله وتحدث إليها:

أنا بفكر آخد النبتة تاني وأشوف إيه اللي هيحصل.

قالها لنجمة.

نجمة: أنا كنت بفكر آخدها أنا وأنت تشوف التغييرات على أساس إنك أخدتها قبل كدة وهتبقى عارف أكتر.

مجدي: فكرة برضو.

ذهب إلى النبتة وأخذ ورقة وضعها في فمه. هو لن يخبرها أنه أيضًا سيأخذها..

وأخذ أخرى ووضعها في فم نجمة.

وبدأ المفعول..

وجدا أنفسهما وسط الصحراء ممسكًا بيدها.. كان يعرف ذلك المكان، كان الظلام يكاد أن يهبط. مشيا وسط الصحراء، وجد مجدي الكهف، دخلة لكنه لم ير العجوز.

لكن حينما أرادا الخروج من الكهف وجدا بابه مغلقًا وهناك ضوء في آخر الكهف ما يدل على أن هناك باب آخر.

ذهبا إليه وخرجا منه..

وجدا عالمًا آخرًا.. حديقة كبيرة بها أشجار مزهرة وشلال مياه يجري وطيور في كل مكان.

حدث كل هذا وكانت نجمة في حالة ذهول هي لم تصدق ما ترى..

إنهما دخلا من الصحراء إلى الكهف وخرجا من باب آخر به حديقة هي لم تر مثلها!!

بالطبع كان مجدي غير مهتم بكل هذا.. إنه يبحث عن العجوز.

سمعا صوت صاخب يأتي من وراءهم..

نظرا في نفس الوقت، وجدا طائرًا كبير يشبه الصقر متجه كسهم منطلق نحوهما، ركضا منه نحو الشلال وحين لمست أقدامهما الماء وجدا أنفسهما فجأة في البيت مرة أخرى كأنهما لتوهما قد استيقظا..

نظرت نجمة إلى مجدي وهي تتحس أقدامها: إيه ده؟ ده حلم ولا بجد؟

مجدي: شوفتي بقى النبتة دي بتعمل إيه؟ أنا مش فاهم ده حلم ولا بجد ولا إيه بالظبط؟!

وإيه الطائر اللي هجم علينا ده وليه أصلًا؟ وإيه الجنينة دي؟!

أنا دماغي هتنفجر.

أردفت نجمة:

أنا لازم أسافر في أسرع وقت. نحلل العينة ونشوف المركبات بتاعتها إيه بالظبط.

مجدي: أوعي تحكي حاجة لحد.

نجمة: لا طبعًا أحكي إيه؟ الكلام ده خطير.

مر اليوم سريعًا وما يشغل بال نجمة هو ما راته، هل هو حقيقة أم مجرد حلم عابر؟

تطرقت على ذهنها الفكرة التقليدية وهي وضع كاميرا لمراقبة التغيرات التي قد تحدث.

استشارت مجدي فيها ووافق..

لكنه أخبرها بأنهما ليس من الصواب أن ياخذا جرعتين في يوم واحد أو حتى في يومين لأن ذلك قد يعرضهم لمضاعفات خصوصًا أنهما لا يعرفا شيئًا عن المركبات التي يتجرعانها.

مر يومان على تلك التجربة..

وفي اليوم الثالث قررا أخذ النبتة.

فتحت نجمة كاميرا هاتفها ووضعته على المنضدة ووجهت الكاميرا إليهما حيث أنهما كانا جالسين على الأريكة.

أخذا النبتة..

شعرا كالعادة بالدوار..

وجدا أنفسهما داخل ذلك الكهف لكنه أكبر بكثير من المرة السابقة وكان حالك الظلام..

فجأة أُشعلت بعض القناديل المضاءة بالطريقة التقليدية بالزيت..

كانت تجري بجوار الحائط بسرعة في مجرى مخصص لذلك الغرض مملوء بالزيت.

بدأت الرؤية في الوضوح..

بعض من الرهبان حالقي الرؤوس يرتدون جلابيب بيضاء فضفاضة يكادوا يكونوا يشبهون بعضهم البعض. كان عددهم قليل رهط منهم..

وهناك تمثال كبير لبوذا.

كانو يتعبدون ويتلون بعض الأدعية الخاصة ويمارسون بعض الطقوس.

كانوا مشغولون وكأنهم لا يرون مجدي ونجمة حتى جاء من خلفهم العجوز وهو ممسك بعصاه..

ضرب الأرض بعصاه مرتين فزاد النور المنبعث من النار.

ونظرا فجأة من صوت العصاة حتى أردف مجدي:

عم عجيب أنا كنت بدور عليك، وجينا المرة اللي فاتت مكنتش موجود.

اندهشت نجمة من الحديث أنه يُحدث شخصًا يعرفه وقابله من قبل وكاد يغشي عليها من فرط الصدمة..

مجدي: أعرفك يا عم عجيب.

رد العجوز:

أيوة أيوة عارفها دي نجمة..

ازيك يا نجمة؟

ردت نجمة في فرط تعجب:

الحمد لله كويسة.

قال مجدي محدثًا العجوز:

مين دول؟ وفين الجنينة اللي شوفناها؟ وإيه هي دي؟ واحنا فين؟

رد العجوز وهو مغمض عينيه:

دي أسئلة كتيرة مش مسموح أجيب عنها كلها..

دول الناس اللي بتحب بوذا.

رد مجدي وهو ينظر إليهم:

وهما هنا من امتى؟

رد العجوز: هما دايمًا موجودين.

أنت تعرف مين هو بوذا؟

مجدي: سمعت بس مش عارف كتير.

العجوز: هو سيدهارتا غوتاما،

اتولد من ٢٥٠٠ سنة تقريبًا.

هو كان فيلسوف ومعلم..

أمه رأت في المنام إنه هيكون معلم روحي وكان وقتها الديانة الهندوسية هي اللي سايدة.

وكان أبوه ملك البلاد عمايزه يطلع ملك زيه.. ف أبوه حرص إن ابنه يعيش حياة خالية من الأسى والحرمان فعاش بوذا في حياة كلها ترف وبزخ علشان يتعود على الحياة دي وميقدرش يسبها.

كبر الطفل وأصبح شاب وتزوج من ياشودارا من عيلته بردو.

كان طول الفترة دي محرم عليه الخروج من باب القصر. مكنش بيشوف غير اللي أبوه الملك عايزه يشوفه.

لكنه بطبعه كان طيب جدًا ومحبوب. هرب من الأسوار العالية دي علشان يشوف الدنيا والناس.

شاف بالصدفة راجل عجوز كان بيدور على الحقيقة وإيه هي الدنيا وإيه فلسفتها.

ولما شاف بوذا الناس الفقراء والمرض والجثث اللي في الشارع سببت له أذى نفسي كبير جدًا.

فقرر إنه يصطحب العجوز للبحث عن الحقيقة يمكن يقدر يساعد الناس ويكتشف سر معاناة البشر.

عاش في مكان منعزل وسط الجبال وقرر يتأمل ويصوم لفترات كبيرة ويزهد في الملزات، يمكن يكون الصيام عن الملزات يحمي الناس من الفقر والحاجة..

لكنه في مرة من المرات وبعد سنين قرر يكسر صيامه وأكل بعض الأرز فوجد إن الشهوة لسة موجودة. كان بيحب الخير وبيساعد المحتاج..

أسس جماعة من الرهبان علشان يساعدوه في إنهاء شقاء البشر ومساعدة الفقراء..

لكنه اكتشف إن المعاناة حتمية

وإن شقاء البشر يكمن في الرغبة اللي موجودة بداخلهم.

مفيش راحة في الدنيا مهما أخلصت التعبد.

هو مش إله.. هو شخص متعبد قبل ظهور الأديان.

لكن طبعًا الشيطان خلى الجيل اللي مشفش بوذا يعتبره إله ويعبده.

لكن هو فررد مجتهد وساب تعاليم كانت ثورة بالنسبة للوقت ده.

نظر مجدي فوجد غرفة من الحجارة تحت الأرض مزودة بأنبوب من الخيزران يخرج من سطح الأرض فسأل العجوز..

رد عليه أن هذه طقوس اختيار راهب لدخول النيوجو، والنيوجو في الأصل تعني بلوغ النيرفانا. وقبل الدخول في هذه الغرفة يتبع الراهب حمية غذائية معينة بحيث اذا مات لا يتفسخ جسده بل يتحول إلى مومياء محنطة بالكامل بحيث يتناول الأعشاب والخضروات والثمار فقط ولا يضع في فمه أي طعام يحتاج إلى طهي.. أي أنه يتخلص من الدهون والسوائل بأقصى

حد ممكن يمكن الوصول له على أن يغير من تركيبة جسمه كي يتحول إلى مومياء محفوظة. وبعد ذلك يلج إلى باطن الأرض ثم يتلو بعض الكتب البوذية المقدسة المخصصة لذلك الغرض وهو صائم تحت الظلام بالتزامن مع النقر على الجونج (جرس صغير من الأدوات المقدسة في الديانة البوذية) ويصعد الصوت من أنبوب الهواء ثم ينقطع بعد فترة، ما يعني أنه لفظ أنفاسه الأخيرة. وبمرور أعوام وشهور يتحول الجسد إلى مومياء. وقد تقرر الطقس أن يخرج من هناك بعد ثلاث سنوات وثلاثة أشهر.

مجدي: وهيستفاد إيه الراهب إنه يوصل للنيرفانا يا عم عجيب؟

يالعجوز: يااه يا مجدي.. النيرفانا يعني الخلاص.

النيرفانا هي تخطي حالة الحياة والموت، هي المكان الذي تنتقل إليه الروح بعد أن يفنى الجسد. بمعنى أن الجسد مجرد وعاء مؤقت تسكن فيه الروح، وبذلك تحصل الروح على الخلاص، والخلاص هنا بمعنى العتق من التناسخ وتكرار الموت والحياة بين العوالم الستة التي تنتقل بينها الروح.

تأثرت نجمة بكلام العجوز ومجدي أيضًا.. نظرا إلى تمثال بوذا الكبير في تأمل ثم نظرا إلى العجوز مرة أخرى فلم يجدا له أثر. مشيا إلى البهو المؤدي إلى مخرج الكهف فوجدا أنفسهما وسط الصحراء. لكنهم رأيا كاترين من فوق ذلك الجبل. ما لبثا أن مشيا خطوة حتى وجدا أنفسهما مستيقظين في المنزل وعلى الأريكة ذاتها.

صدمت نجمة منعتها من الكلام..

توجهت إلى هاتفها على الفور لتكتشف سر اللغز..

لكنها وجدت المفاجأة وهي أنها رأت مجدي فقط هو الذي خرج من البيت وهي طوال مدة الفيديو نائمة على الأريكة وتتحرك حركات لا إرداية.

لكن المفاجأة كانت أن مجدي دخل إلى البيت بعدها بدقيقة واحدة.

تأكدا أن هذه النبتة تؤثر على عقلهم الباطن. ما هي إلا لعب بخيالهم لكن هما لا يتحركا بأجسادهما.

تحدثت مع مجدي وأخبرته أن عليه أن لا يأخذ تلك النبتة التي أسماها الأرجون. فما هي إلا نوع من المخدرات، لكن عليهما أن يسرعا في معرفة سر هذة النبتة وما عليهما أن يفعلا بها.

كان مجدى يوشك أن يدمن هذه النبتة.. هو يعشق خيالها، ربما يريد أن تأخذه لمقابلة عائلته التي فقدها. لكن بالنسبة إلى نجمة ليس لديها أي دافع أن تعجب بهذة الحالة.

ربما أعجبت مجدي لأن الحياة التي يعيشها ليست كما يريد.. إنه فقد الشغف منذ فترة لا شك أن نجمة أعادت جزءًا منه، لكنه ليس بالكثير..

إن هناك الكثير ليتحدث فيه مع ذلك العجوز الملم ببواطن الأمور.. وربما يريد مجدي أن يعرف أكثر.

إن مجدي قد فقد الشغف.. هذه حقيقة لا يمكن إنكارها لكنه لم يفقد الفضول ولا يمكن لأي إنسان أن يفقده.. ولكن ربما تتفاوت نسبته بين البشر.

إن ذلك العالم مليء بالمعلومات القيمة التي تتوافق مع تفكيره واتجهاته، لا سيما أنها معلومات ربما تكون جديدة علية.

أخبرته نجمة مجددًا أن عليه التوقف فورًا ونهائيًا عن أخذها ولا يعاود إلا بعد التأكد من مركباتها التي قررا من قبل أن يبحثا فيها.

خرج مجدي من بيتها متجهًا إلى بيته حين وجد الغراب في انتظاره أمام البيت. هو يعلم ماذا يريد، إنه طعام العجوز الوهمي (ربما)..

همس يكلم نفسه: كيف لي أن أقابل العجوز وأنا لم أبرح مكاني ويأتي هذا الغراب ليأخذ ما أمرني به العجوز الذي ربما رأيته وربما لا؟!

هو يعلم جيدًا أن تلك الأسئلة ليس لها جواب، لكنه قرر من قبل أن يسلك ذلك الطريق لنهايته..

لمن لا يعلم أن مدينة سانت كاتربن بالتحديد مر عليها الكثير والكثير من الأحداث الدينية المهمة..

فيها حدث التجلي الأعظم.

هناك من يطلق عليه التجلي الأوحد، وهذا مسمى خاطيء لأننا لا نعلم ما إذا كان تجلي الله على عبد من عباده أو رسول من رُسله من قبل أم لا؟

إننا نعرف فقط التجلي الذي حدث لسيدنا موسى _عليه السلام_

كما أن معظم أجزاء حياة سيدنا موسى حدث فيها.

وأنه حين تجلى الله عز وجل على سيدنا موسى لم يستطع الجبل تحمل التجلي فتم دكه وأثر ذلك الدك موجود حتى يومنا هذا.

خلاصة القول أن المدينة بطبعها لها وضع خاص وروحانيات مختلفة.

شعر مجدي بتلك الروحانيات حين وطأت قدماه المدينة.

دلف مجدي إلى البيت وأعطى الغراب ما تيسر له من الخبز الجاف ليوصله إلى العجوز.

هز الغراب رأسه في امتنان وانصرف.

في صباح اليوم التالي وجد نجمة تنقر باب بيته.. وجدها واقفة وهي حازمة أمتعتها وأخبرته أنها ستسافر إلى أبيها لتسلم عليه وسوف تطير إلى باريس لتنجز تلك المهمة.

أخبرها أن يأتي معها فرفضت وأخبرته أن عليه الانتظار هنا وعدم ترك الصوبة التي تحتوي على الكثير من تلك النبتة فوافق على الفور لأنه يعلم جيدًا خطورة الموقف.

استقلت سيارتها ووضع لها الحقيبة في السيارة وانطلقت بعد أن ودعها واحتضنها في دفئ يكفي لتدفئة حي بأكلمه.

دخل إلى البيت ليمارس روتين يومه ويفكر هل آخذ النبتة أم لا؟

بعد مرور عدة ساعات، وصلت نجمة إلى البيت. كان والدها يعلم بقدومها وانتظرها، دخلت إلى البيت واحتنضت أباها.

هي لن تخبره عن تلك المهمة التي هي في صددها..

اندهش والدها حين أخبرته أنها ستسافر إلى باريس لقضاء عطلتها.

أردف قائلًا: أنتي من امتى بتسافري باريس في الشتاء؟ طول عمرك بتكرهي الشتاء هناك!

نجمة: عادي بقى يا بوب أنا قولت أغير.. كمان نيرة صاحبتي هناك وهي اللي شجعتني.

والدها: طيب يا ستي هحجزلك في الأوتيل اللي بننزل فيه، هتلاقي حجزك موجود بمجرد وصولك.

نجمة: تسلملي يا أحلى بابا.

قضت مع والدها يومان تفكر وتبحث عن كافة المعامل المتخصصة في ذلك النوع من التحاليل، هي تريد معمل ليس مشهورًا لعدم إثارة الجلبة.

تذكرت أنها كانت لديها صديقة أيام الجامعة سافرت إلى باريس حين انتهاءها من الدراسة لاستكمال الماجيستير والدكتوراه هناك..

بحثت عنها على الفيس بوك فوجدتها بسهولة

فتلك المواقع ليس لها خصوصية من أي نوع أنك تسطيع أن تعرف معلومات عن أي شخص كانت وكالات المخابرات تدفع فيها أموال لجمعها منذ خمسة عقود فقط.

تواصلت معها وعرفتها صديقتها على الفور وأرسلت لها رسالة على الماسنجر:

ازيك يا شاهندا وحشاني.

شاهندا: يااااااه ازيك يا نجمة البحر وحشاني أووووي.. فينك؟

كانت تدللها أيام الجامعة بذلك الاسم..

نجمة: في البحر زي ما أنا.

وضحكت شاهندا ونجمة أيضًا..

أخبرتها نجمة أنها ستأتي باريس بعد يومين فعرضت عليها شاهندا أن تأتي لها لتستقبلها في المطار.

اتفقا على التفاصيل والمواعيد.

كان مجدي جالسًا تراوده نفسه عن أخذ تلك النبتة..

لكنه فاز في النهاية ولم يأخذها.

أتى موعد سفرها وأوصلها والدها إلى المطار باكرًا واستقلت الطائرة إلى مدينة النور.

كان مجدي يتصل بها كل بضع ساعات ليطمئن عليها.

وصلت لتجد صديقتها في انتظارها.. رحبت بها وأخبرتها أنها أعدت لها غرفة في بيتها لتقيم معها.

أخبرتها نجمة أنها بالفعل دفعت مصاريف إقامتها لمدة ثلاثة ليال مقدمًا في أوتيل إيتوال في وسط المدينة حيث تكون قريبة من كل شيء.

تفهمت شاهندا الموقف لتوصلها إلى الأوتيل.

لم تخبرها نجمة بعد عن مقصدها.

نجمة: أنتي فين دلوقتي مقولتليش بتشتغلي فين؟

شاهندا: أبدًا يا ستي اتجوزت فرنساوي زميلي كان بياخد معايا الدكتوراه وبشتغل في جامعة باريس في قسم العلوم الزراعية.

نجمة: واو ما شاء الله ده أنتي شاطرة بقى.

ضحكت شاهندا.. كانا قد وصلا إلى الأوتيل.

بعد ساعة تقريبًا من النميمة والثرثرة التي افتقدتها شاهندا

أخبرتها أن غدًا الجمعة عمل بالطبع وأنها ستمر عليها يوم السبت في العطلة لتأخذها إلى منزلها لتعرفها على زوجها وتقضي معها اليوم.

وافقت نجمة..

صعدت إلى غرفتها ووضعت حقيبتها على المنضدة المعدة لحمل الحقائب.. وجدت الغرفة بأثاث عصري بسيط، سرير من حجم متوسط أمامه التلفاز وتحته منضدة رخامية، والدولاب كان صغيرًا نسبيًا، ومدفأة تعمل بالغاز تحت الشرفة.

الشرفة التي طالما أعجبتها حيث أنها كانت تطل على برج إيفل الذي كان في منتصف الشرفة.

كأنها لوحة مرسومة بالزيت موضوعة على الجدار بعناية..

أخرجت ملابسها ووضعتها في الخزانة وبدلت ملابسها استعدادًا للراحة وإجراء بعض المكالمات ومتابعة بعض الأعمال.

جلست على السرير ووضعت الحاسوب على رجلها وشبكته بالإنترنت كذا شبكت هاتفها بشبكة الإنترنت فهي منعزلة عن العالم لمدة سبع ساعات كاملة تريد أن تتصل بوالدها ليطمئن عليها وبالتأكيد بمجدي، فهي لديها الكثير تخبره به، وبالطبع هو أيضًا لديه الكثير ليخبرها به.

اتصلت بوالدها وحدثها لمدة خمس دقائق وأخبرها أن صديق له سيمر على الأوتيل ليترك له بعض الأغراض التي قد طلبها منه.. كان نوع من أنواع التبغ الفرنسي الذي يفضله.

أخبرته أنها ستترك خبر ليتم أخذها منه حال وصوله.

أغلقت معه الخط واتصلت بمجدي على الفور مكالمة فيديو..

وأخبرته أن ما حدث أن صديقتها تعمل في نفس المجال وأنها لن تضطر إلى تحليل العينة خلسة وفي خوف وأنها ستزورها بعد غد السبت وستخبرها بغرضها.

كان خبرًا مفرحًا لمجدي..

أخبرها هو أيضًا أن الأمور تسير كما خططا لها وأن الأمور على ما يرام وأنه يرعى تلك النبتة.

أنهيا المكالمة وكان الوقت قد تأخر..

خططت نجمة ليوم غد للتسوق فهي لديها اليوم بطوله حتى يحين وقت لقاء شاهندا.

أغلق مجدي الهاتف وجلس يراود نفسه عن أخذ النبتة، فهو لم يأخذها ليومين. الغريب أنه أدمن مفعولها والحالة التي يدخل بها لكنها لا تفعل به مثل باقي المواد المخدرة، لا يشعر بأي لذة أو متعة.. هو فقط يبحث عن العجوز ويريد أن يعرف منه أكثر.

لم يتردد بعد أن أقنع نفسه.. أخذ ورقتين هذة المرة ليكون التأثير مضاعف.

وجد نفسه فجأة وسط حشد من الناس في الصحراء يرتدون كلهم جلابيب وعباءات من صوف، طالقي اللُّحى.

أما عن النساء فهم يرتدين الزي العربي القديم.

حين جهر فرد منهم بأعلى صوت قائلًا:

نحن وراءك يا سامري.

أردف السامري قائلًا:

يا بني إسرائيل إنَّ موسى غاب عنا أربعين ليلة ولن يرجع.. أجمعوا كل مصاغكم من ذهب وفضة نصنع به عجلًا إلهًا نعبده ونُريه أنَّ موسى لن يرجع.

كان مجدي واقفًا وسط الجمع في اندهاش حيث أنه شعر أن لا أحد يراه ولا يكلمه.

لكنه وجد العجوز واقفًا وسط الجمع..

ذهب إليه وربت على كتفه.. رحب به العجوز دون أن يلتف إليه وأردف:

بقالك يومين غايب.. تعالى معايا.

مشيا إلى جبل قريب يعرفه العجوز.

كان مجدي لديه الكثير من الأسئلة عن ذلك السامري.

أخبره العجوز أن عليه أولًا أن يعرف قصة النبي موسى التي هي أغرب من الخيال...

ولد موسى النبي في مصر وقت حكم الفرعون الذي أخبروه كهنته بأنه سيولد طفل سيكبر ويصبح شاب ويكون سبب في زوال حكمك، فأمر الفرعون على الفور بقتل كل الأطفال ولكن نصحه هامان كبير وزرائه أن يقتل عام ويترك عام.

للحفاظ على السلالة.

سأل مجدي:

وهل كان اليهود لهم وجود في مصر؟

رد العجوز:

بالطبع يا بني، فقد عاشوا هنا مع النبي يوسف والنبي يعقوب وآمنوا بدين التوحيد.

وأكمل حديثه عن موسى النبي:

إنَّ الله عز وجل أوحى إلى أمه إن خِفتِ عليه فألقيه في اليم يأخذه عدو لي وعدو له.

إنَّ هذا يا بني قمة الإيمان..

تخيل أن تؤمر بأن إذا خفت على ابنك من القتل أن تلقيه في النهر!

عاش النبي موسى في قصر الفرعون وتبناه.

تبنى الشخص الذي سيقضي عليه يوما ما..

أحبته زوجة الفرعون كثيرًا وراعته.

كبر الفتى وأصبح نبيًا يحمل رسالة.. سافر إلى صحراء الأردن وعاش وتزوج هناك لخوفه من جنود فرعون.

لأنه قتل شخصًا بالخطأ، ولشدة خوفه هرب

كان فتيًا وطويل ذا بأس شديد يهابه الناس.

حين قرر العودة إلى مصر مرة أخرى كانت معه زوجته وفي شدة الظلمة، وهنا في المدينة المقدسة -سانت كاترين- كانت قديمًا اسمها وادي طوى.

وجد شجرة -توجد الآن- بها نور، فترك أهله وتوجه إلى مصدر النور، وجد صوتًا يكلمه..

أن اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى.

وطلب موسى النبي أن يرى الله عز وجل فقال له الله أنا سأتجلى على الجبل وإن استقر مكانه ستراني.

حصل نور عظيم وصوت أعظم دك الجبل الذي نحن جالسون عليه الآن حتى أن لونه أصبح أسودًا غير باقي الجبال وأقصر منهم.

حتى حمل الرسالة..

أما عن السامرى فغواه الشيطان وصنع عجلًا كما ترى ليعبده الناس.

كان مجدي ينظر ويحدق فيما يرى وهو لا يصدق أنه يعيش تلك اللحظات..

حتى وجد أن العجل يصدر صوت خوار بفعل الهواء الداخل من فم العجل وكيف أن أولئك الناس ضعفاء الإيمان قد آمنوا أنه عجل حقيقي!

نظر إلى العجوز ليطرح بعض الأسئلة وجده قد اختفى..

وفجأة استيقظ ووجد انه نام يومًا كاملًا.. وجد نجمة قد اتصلت به عدة مرات وأرسلت له رسائل كثيرة..

قلقت عليه كثيرًا.

كانت جالسة في بيت صديقتها وزوجها لتلبية دعوتها..

كان البيت صغيرًا مكون من طابقين.. الأرضي مخصص لاستقبال الضيوف، غرفة صالون ومطبخ وحمام ويشمل حديقة صغيرة.

كان البيت في ضواحي باريس حيث الهدوء.. إنه منزل من طراز فرنسي أصيل.

رحب بها بيير زوج صديقتها وأخبرها كم هو يعشق مصر ويعشق تاريخها.

كانت نجمة تجيد الفرنسية ولم تجد صعوبة في التواصل معه.

رن هاتفها وكان مجدي..

أخبرها بما حدث هزت رأسها وأغمضت عيناها في يأس.

مش احنا قولنا مش هتاخدها تاني؟!

قالتها في سؤال استنكاري...

بعد نصف دقيقة أغلقت الهاتف بعد أن أخبرته أنها ستعاود الإتصال به.

فتحت الموضوع مع شاهندا التي كانت بالطبع لديها أسئلة كطفل ذي أربعة أعوام.

وكانت نجمة مضطرة للجواب على كافة الأسئلة. كان بيير فضولي يعشق المغامرة ويهوى تسلق الجبال لما فيها من مخاطرة كبيرة فهي ترفع لديه نسبة الأدرينالين الذي هو إدمان عند البعض.

كانت المفاجأة حين أخبرها بيير أن لديهما معمل صغير في المنزل في المرآب يجرون عليه بعض التجارب ولديهم أجهزة متقدمة جدًا بطبيعة الحال.

أخذ بيير العينة ودخلوا جميعًا إلى المرآب.. بالطبع كان جميعهم خبراء في هذا المجال ولا يوجد طرح أسئلة وساد الصمت حيث أن كل خطوة يجريها بيير هم على دراية بها.

وضع عدة مواد كيميائية أمامه..

وضع نقطة من كل مادة كيميائية على شريحة زجاجية وكان عددهم خمسة عشر مادة..

ووضع نقطة من الأرجون على كل مادة ليرى ما مدى التأثير ومن خلال ذلك يعرف الخصائص.

وأخذ باقي العينة ووضعها في جهاز متقدم جدًا كبير الحجم نسبيًا هو يخرج تقريرًا نهائيًا بعد حوالي ثلاث ساعات..

أخبرهم بيير أن عليهم الانصراف الآن والعودة بعد ثلاث ساعات..

جلسوا جميعًا في الصالون أمام المدفأة لأن الطقس بارد جدًا بالخارج، وظلت نجمة تتحدث طوال الثلاث ساعات عن تلك النبتة وكيف اكتشفوها وعن علاقتها بنجمة..

كان بيير متشوقًا بشكل لم يسبق له مثيل.. لاحظت شاهندا تلك اللمعة في عين بيير، هي تعلم زوجها جيدًا لكنها لا تريد أن تنخرط في هذه اللعبة ولا تريد إلا الاستقرار كما هي..

ربما ندمت على استضافة نجمة في بيتها ولربما لو علمت لما دعتها أصلًا.

كان بيير تقريبًا قد اتخذ قراره بزيارة سانت كاترين..

أولًا لمشاهدة النبتة وللتعرف على مجدي.

وثانيًا لأن سانت كاتريين بها جبال وهناك من يتسلقها.

ذهبوا جميعًا إلى المعمل بعد حوالي ثلاث ساعات وبضع دقائق.. كان الجهاز قد أخرج تقريره.

كانت مفاجأة كبيرة جدًا..

إنَّ خصائص تلك النبتة تحتوي على مادة الدوبامين الخالصة.

إنَّ هذا في حد ذاته اكتشاف ثوري لم يسبق له مثيل. إنَّ الدوبامين مادة عضوية ينتجها الجسم بكميات بسطة جدًا جدًا..

وهو ناقل عصبي يلزم المخ في تلقي وإصدار أوامر.

لكن هذه النبتة تحتوي على تلك المادة بصورة خالصة عضوية أيضًا وليس لها أي تاثير إذا تم تناولها بجرعات معينة.

نظروا جميعًا إلى بعضهم البعض..

أردفت نجمة:

أنا مش مصدقة اللي أنا شايفاه.. ده اكتشاف ثوري.

بيير: ده معجزة.. محدش قبل كدة قدر يصنع أو يستخلص المادة دي.

نجمة: عارفين ده معناه إيه ؟

بيير: معناه إننا قدمنا شغل كتير وتجارب أكتر.. احنا بنتكلم عن إبادة مرض زي الزهايمر والغياب.

كانت شاهندا واقفة تستمع للحوار وهي تعلم أن زوجها سيتفرغ لهذه المسألة.

شاهندا: بيير لو سمحت عايزاك برة شوية.

صعدا إلى غرفة النوم للحديث قليلًا

اتصلت نجمة بمجدي على الفور لتزف إليه الخبر.

أخبرها أن تأتى غدًا في أول طائرة..

كان بيير وشاهندا ما زالا يتحدثان وعلا صوتهما قليلًا ثم نزلا إلى نجمة.

أردف بيير:

نجمة أنا عايز آجي معاكي سانت كاترين وأساعدكم في الموضوع ده.. أكيد محتاجيين حد معاكم.

أخبرته نجمة أنه مرحب به بالطبع ولكنها لا بدّ أن تستشير مجدي في ذلك الأمر وأنها سترد عليه غدًا.

أحست نجمة أنها صنعت مشكلة بينهما وأن عليها المغادرة فورًا.

غادرت المنزل واستقلت سيارة أجرة ذات أجرة باهظة لعدم توافرها في هذة المنطقة..

وصلت الأوتيل بعد ساعة تقريبًا لسوء الطقس والأمطار، وكانت طوال تلك الفترة شاردة تفكر فيما يحدث.

وصلت ونزلت من السيارة.. ناداها موظف الاستقبال أن شخص ما أتى وترك لها تلك اللفافة. كانت لفافة التبغ التي أوصاها بها والدها.

صعدت إلى غرفتها وفتحت حاسوبها واتصلت بمجدي وسردت له ما حدث..

وتناقشا في الأمر ووصلا أنه لا مانع أن يأتي لكن بعدها بأيام لترتيب بعض الأمور.

في اليوم التالي استقلت الطائرة في طريق عودتها إلى القاهرة ومكثت مع والدها يوم واحد، ولولا أنها تركت سيارتها هناك لما ذهبت لشدة شغفها لمقابلة مجدي.

كان مجدي داخل الصوبة يتابع زرعه الذي ينمو بكثافة غير عادية

حين سمع صوت سيارة بالخارج..

كانت نجمة التي لم تقدر على فراقه كثيرًا قد وصلت.

خرج ليراها..

مجدي: مش كنتي تقولي إنك جاية علشان حتى أظبطلك البيت.

نجمة: أنت وحشتني أوي.

عانقته في حب.. كانت تفتقده بالفعل.

دخلا إلى بيته وجلسا يتحدثان عما جرى في باريس وسردت له الأحداث.

إنَّ تلك النبتة ليست بخطيرة وليس بها مركبات إدمان، إنها نوع من أندر النباتات الطبية.

ولا عحب أنها كانت تستخدم للتعذيب إذا تم أخذ جرعة كبيرة منها وأعتقد أن الجرعة التي أخذناها هي الجرعة الآمنة..

وأنها تعمل على تنشيط المخ بشكل لا مثيل له بطريقة آمنة.

أردف مجدي:

مخدرات حلال يعني!

على فكرة أنا أخدتها مرة وأنتي مسافرة.

نجمة: وحصل إيه؟

سرد لها ما عرفه من العجوز..

نجمة: على فكرة هي غالبًا بتختلف تأثيرها من شخص للتاني..

يعني أنت ممكن يكون ميولك معرفية فعلشان كدة هي بتديك معلومات في المكان ده بس الغريبة إن كل المعلومات صحيحة.

أردف مجدي قائلًا:

إن عقلنا الباطن يخزن معلومات نعرفها ولا نعرفها بحيث أنه ممكن أن يقال أمامك معلومة لا تسميعنها جيدًا فيخزنها عقلك الباطن.

وفي أغلب الأحيان تكون في شكل أحلام.

ومهما حاولتي تخزين معلومات في عقلك لن تسطيعي ذلك لأنها تتم بالنظام الأول..

لأن هناك نظامين لعمل الدماغ..

الأول وهو الغريزي الذي يتحكم بكِ وقت الأزمات ويحاول حمايتك بشكل تلقائي.

أما النظام الثاني

فهو يعتمد أكثر على التفكير، وذلك النظام تستعمله في حل المشاكل.. وحين نكون في حالة استرخاء.

كانت تستمع له بانصات..

مر الوقت سريعًا جدًا وتأخر الوقت. أخبرته أنها مرهقة من السفر وتريد الراحة وأنهما سيكملان حديثهما غدًا.

ذهبت إلى بيتها لترتاح.

وبعدما سمع مجدي حديثها عن أن النبتة آمنة قرر اليوم أيضًا أن يأخذها..

تجرع ورقة واحدة تلك المرة..

ذابت في فمه على الفور.

وجد نفسه في نفس المكان أمام الجمع ولكن هذه المرة وجد العجل محطمًا على صخرة ومن شدة ارتطامه بهذه الصخرة قامت بحفر آثار لشكله عليها.

ووجد العجوز أمامه وأخبره أن المرة السابقة كان عليه الرحيل..

أردف مجدي:

إيه اللي عمل كدة في الصخرة؟

رد العجوز:

حين عاد النبي موسى من خلوته في جبل الطور وجد بني إسرائيل ضعيفي الإيمان قد اتخذوا من دون الله إلهًا..

ولام أخيه هارون وأمسكه من شعر رأسه ولحيته وصاح في وجهه: كيف تركتهم يعبدون عجلًا؟!

أخبره هارون إن لا يمسك بلحيته ولا برأسه، وأنه أخبرهم بأن موسى حين يعود سيغضب كثيرًا

لكنهم لم يكترثوا..

فأمسك موسى بالعجل حين عاد رغم ثقل وزنه فلا يسطيع أن يحمله إلا أربعة رجال أشداء وقذف به على الصخرة فتركت تلك الآثار التي تراها..

هلم بنا يا بني إلى الكهف.

مشيا إلى طريق الكهف في الوادي المقدس.

كان العجوز يسير خالع النعلين وأمر مجدي أن يخلع نعليه لأنه يسير في الوادي المقدس وأي شخص يسير فيه مأمور بأن يخلع نعليه.

أفاق مجدي من نومه على صوت نجمة تطرق باب بيته.. كان باكرًا جدًا.

أخبرته بأنها ستذهب إلى شرم الشيخ لعمل طلب إجازة وأيضًا أن بيير سيصل إلى مطار شرم الشيخ بعد يومين وأنها ستكون في استقباله.

وأوصته بان يباشر أعمالها لأنه موسم حصاد النباتات العطرية وتجفيف الفواكه حتى تعود.. كان لديه الوقت وكان سعيدًا بتكليفها إياه تلك المهمة.

بدأ على الفور بالاتصال بالشيخ موسى لتجهيز العمال اللازمين لحصاد النباتات وتعليبها وعمل اللازم.

كانت نجمة قد وصلت إلى مقر عملها في شرم الشيخ في صباح اليوم التالي وأعدت بعض التقارير وقامت بتقديم طلب الإجازة لأسبوع كامل..

وكان مجدي يباشر العمال لذين أتوا فجرًا لإنهاء المهمة في يوم واحد..

كان يومًا شاقًا عليه.. خلد إلى فراشه في المساء وككل يوم راود نفسه ولم يستطع أن يقاومها فالتقط النبتة وأخذ منها ورقتين وذابت في فمة كعادتها وانتشر مفعولها في دمه كالنار في الهشيم..

وجد نفسه أمام نهر جار وحدائق وأشجار مثمرة.

كان مستمتعًا حقًا بالمشهد.

وجد غلمان يلعبون ونساء حسناوات ووجد نجمة مرتدية لباس عربي شفاف كليالي ألف ليلة وليلة يكاد يكشف جدسها كأنها لا ترتدي شيء..

تأمل جسدها بانحنائته من قدميها إلى فخذيها وخصرها ونهداها المندفعين للأمام..

توقف عند نهديها بضع ثوان يريد أن يتحدث معهما على انفراد..

أقسم بأنهم لو رأوا نهديها لما قامت الحرب العالمية الأولى ولا الثانية.. لكن الحرب اشتعلت بداخله بالفعل.

حاول تخطي الموقف وحاول أن ينظر إلى وجهها الحسن.

وجدها تبتسم وتقطف إحدى الثمار.. رفعت يدها تلتقط ثمرة تفاح.

اقترب منها وجدها غير مكترثة.. هو غير مرئي في ذلك العالم.

وجد العجوز يتمشى بعيدًا فقرر أن يغادر المكان ويترك نهدها لحين موعد قطفه في وقت لاحق.

ألقى عليه السلام..

رد عليه السلام ودعاه للجلوس..

عم عجيب أنا عندي سؤال...!!!

إيه هي الحقيقة؟ واحنا عايشين ليه؟ وإيه الماضي والحاضر؟

رد العجوز:

إن كل تلك الأسئلة تتلخص في الحقيقة ولا أحد يا بني يعلم الحقيقة إلا الله..

إن الحقيقة نسبية..

والماضي والحاضر والمستقبل هم شيء واحد.

نحن نتحدث الآن، هذا حاضر والجملة السابقة ماضي، والكلمة القادمة مستقبل.

فلا عجب أن يكونوا شيئًا واحدًا ويجتمعان في نفس المكان.

تختلف الحقيقة على حسب كل عقيدة.. وداخل كل عقيدة نجد عدة عقائد. إن الديانات يا بني تنظم تلك الحقيقة وكلها تدعوا إلى السلام والمحبة.

وحين تفكر في ذلك الأمر تجده معقد.

هل يعقل أن كل الناس ستذهب إلى النار؟ هل الإسلام والمسيحية واليهودية والديانات الأخرى على خطأ؟

هل ديانة واحدة فقط هي التي سوف تنجو من الهلاك؟ هل الديانات الأخرى الغير سماوية باطلة وليس لها أي أساس؟

تقول المسيحية أن لا خلاص ولا دخول سماء لمن لا يؤمن بالمسيح لأنه هو الذي يملك الخلاص لشعبه.

ويقول الإسلام أن من لا يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ويؤمن أن الله واحد وأن محمد خاتم الأنبياء والمرسلين سيدخل النار.

ويقول اليهود أنهم شعب الله المختار وأنهم دون غيرهم سيدخلون الجنة ويؤمنون أيضًا أن لا نبي بعد سيدنا موسى حتى أنهم آذوا سيدنا عيسى عليه السلام.. ويعتقدوا أنهم أحرقوه.

هنا يشرد ذهني بعيدًا.. هل ديانة الهندوسية التي يتبعها أكثر من تسعمئة مليون إنسان هي ديانة باطلة وليس لها أي أساس؟

هل عبدة الفئران والجاموس والنار والنجوم ما هم إلا حفنة من الأغبياء؟

هل حقًا من لا يؤمن أن المسيح هو جسد الله سيدخل النار؟

هل حقًا من لا يؤمن بالإسلام سيدخل النار؟

هل غير اليهودي ما هو إلا أبله؟

هل عبدة النجوم والشمس كفرة؟

هل من الملحديين الذين يؤمنون بفزياء الطبيعة ما هم إلا كفرة؟؟؟

هنا يأتي دور العقل والتفكير العميق والقراءة والاطلاع..

ولكن كان بإمكان الله أن يجعل جميع البشر على ديانة واحدة لكن الهدف من الديانة ليس فقط الإتباع.. لقد خلق الله لنا عقل لنفكر به ونتدبر أمرنا وإلا كان بإمكانه أن يخلقنا بدون عقل، فهو يريد منا أن نستخدم عقلنا.

دائمًا هناك أسباب.. كل شيء له أسباب. هل تعتقد حقًا أن عابد النار يعبدها حماقة؟ هل اطلعت على أسبابه؟

عابد النار مثلًا يرى في النار المعجزة، يرى فيها الدفئ والنور والأمان. ليس هذا مبررًا لكونه ماجوسي لكن لديه أسبابه.

لا بدّ أن تحاور صاحب أي عقيدة أو رأي من وجهة نظره ليس من وجهة نظرك أنت بالحوار، ولكن في البداية لا بدّ من أن تكون على قدر كاف من الثقافة.

فلنأخذ الديانة الهندوسية كونها أكبر الديانات اتباعًا بعد الديانات السماوية..

فهي عبارة عن بعض القيم الروحية والمبادئ وهم يؤمنون بأن أي معلم يموت تحل روحه في شخص آخر ويقدسون الرقم "خمسة" ويتركون شعرهم دون حلاقة لسهولة كشف أي متسلسل بينهم وهم بالأساس يعبدون إله واحد لا يعلمون ما هو لكنهم يقدسون أي شيء في الطبيعة لشعورهم بوجود الإله الواحد..

هذا الهندوسي على شعرة بينة وبين أي ديانة سماوية.

أنهى العجوز كلامه مع مجدي بأن الحقيقة نسبية تتوقف كليًا على مدى وإلى أي حد أنت متمسك بديانتك.

كان هذا الحديث ثقيل على مجدي.. لم يستوعبه بسهولة هذه المرة وغير مفهمومه تجاه الحياة ونظرته لها.. كيف كنت يائس وكنت لا أريد الحياة؟

إن الحياة مليئة بالأسرار ونحن لا نعلم سوى أشياء بسيطة جدًا..

إن الكون مليء بشتى الأمور..

شعر مجدي أن الحياة فيها الكثير وتستحق أن نعيشها.

استقيظ هذه المرة وهو شخص آخر..

تحول من شخص تائه إلى شخص آخر يبحث عن شيء، ربما بدأ الشغف في التسلل إلى داخله مرة أخرى..

إننا لا نتغير فجأة، لكننا نتغير بالتدريج..

لكن عليك أولًا أن تخرج من منطقة الروتين والراحة التي تعيش بها. ليس بالضرورة إلى الجنون كما يعتقد البعض، لكن أن ترى الأشياء بشكل آخر.

إن النجوم والجبال والصحراء والعودة إلى الطبيعة والتأمل هم سر الحياة..

عليك ألا تحرم عينك من متعة التأمل.. إن التأمل في عجائب الله عبادة.. إنك ترى جمال الله في بديع صنعه.

من علمنا أن الأحجار والصخور لها ألف لون، ومن الطيور ألف نوع وألف صوت، ومن البحار ألوان شتى.

عادت نجمة من شرم الشيخ معها بيير بعد أن أخذته من المطار وجاء في موعده.

سمع مجدي صوت السيارة وترك ما في يده من أنبولات وكان على علم بموعد قدومهما..

خرج إليهما ورحب بهما كثيرًا ودعاهم للدخول.

حين رآها مجدي تذكر الحلم وأنه رآها عارية من قبل، لم يستطع أن يزيل تلك الفكرة من عقله.

بالطبع قررا أن بيير سيقيم مع مجدي بضعة أيام لحين عودته إلى باريس مرة أخرى.

كان بيير متحمسًا جدًا للفكرة التي أتى خصيصًا لها. بدأ في التجهيزات ووضع أدواته ومعداته وقرر أن ينام على الأريكة وأعدها لذلك..

كم هم عمليين هؤلاء الأجانب! لا شيء يقف أمامهم.. إنهم يتصرفون بالموجود.

جلسوا جميعًا خارج البيت، وأيضًا النار التي كان مجدي قد جهزها لهم وجهز لهم لحم مشوي وبعض المشروبات..

كانت الأجواء خلابة حقًا.. كان يوم اكتمال القمر والسماء صافية والنجوم واضحة.

وكانت نجمته على الأرض بجواره تملأ الدنيا ضحكًا.

تحدثا جميعًا عن سير العمل وما دور كل واحد منهم في هذه العملية لأن بيير لديه فقط أسبوعين وسيعود إلى بلده مرة أخرى.

ذهبوا إلى النوم على وعد اللقاء غدًا باكرًا للبدء..

استيقظ مجدي باكرًا جدًا..

قام من سريره وجد أن كل شيء من حوله قد تغير.. كل شيء أبيض. زادت دقات قلبه، هو متاكد أنه لم يأخذ النبتة تلك الليلة.

ماذا حدث؟

فتح شرفة الغرفة التي كان موصد بابها بإحكام، وجد الشرفة موصدة أيضًا، ذهب إلى الباب ليفتحه فلم يستطع..

أخذ يصرخ ويصرخ أين أنا؟ من كثرة خبطه على الباب احمرت يداه وشعر بألم شديد بهما.

نظر إلى يداه واندهش أكثر إنه لا إحساس في الحلم، إنها حقيقة!

زاد إحساسه بالخوف..

فجأة انفتح الباب ودخلت منه ممرضة واثنان من الرجال الأشداء جميعم يرتدون بلطوهات بيضاء، أمسكا بمجدي وغرست الممرضة حقنة مهدئة في ذراعه وبدأ مفعولها وهدأ على الفور.

بعدها بدقائق دخلت دكتورة ترتدي بلطو أبيض ومعها طبيبة مبتدئة.

كان مجدي في وعيه لكنه يشعر بغثيان..

حين دخلوا إليه صرخ بعزم ما أتاه الله من قوة:

نجمة الحقيني الحقيني..

مين دول وعايزين مني إيه؟

أردفت الدكتورة المعالجة لمجدي:

تاني يا مجدي؟

أنا الدكتورة نجمة الطبيبة المعالجة ليك.

أمرت بإعطائه حقنة ثانية لينام..

خرجا من الغرفة وكانت الدكتورة نجمة قد اعتادت ذلك الأمر ولكن الطبيبة المبتدئة كانت قد وصلت إلى المشفى للتو لبدء التدريب وكانت في حالة ذهول مما راءته.

وصلا إلى حديقة المشفى وبالطبع كانت لديها الكثير من الأسئلة وكانت تعلم ذلك الدكتورة نجمة..

جلسا على أريكة وأمامها طاولة في حديقة المشفى التي كانت من نوع المصحات الفارهة.

بدأت الحديث بقولها:

إيه تشخيص حالته يا دكتورة؟

ردت قائلة:

ده دكتور في البحوث الزراعية جالنا من سنتين، عمه هو اللي جابه، كان راجع من سفر وكان سايق بأخته ووالده ووالدته..

عمل بيهم حادثة كبيرة جدًا ماتوا كلهم وهو عاش بإصابات طفيفة، وتخيل إنه السبب.. دخل في نوبة غضب غير مسيطر عليها.

أول ما جالنا دخل في غيبوبة شهر كامل.. أول ما فاق بصلي جامد وكان بيهذي بكلام كأنه يعرفني من زمن، هو بس شافني أول ما دخل المصحة حوالي أسبوعين.

وكل ما يفوق ألاقيه بيقول كلام غريب عن زرعة غريبة كدة وعن واحد اسمه عم عجيب وإنه كان عايش في سانت كاترين وإيه اللي جابه هنا..

دي حالة متقدمة من الاضطراب الوهامي.

واحنا بنديله علاج بقالنا فترة ومش جايب نتيجة وعمه رافض يستلمه، بيصرف عليه هنا وبس.

اقترحت عليها الطبيبة المبتدئة أن تجرب طريقة علاج جديدة في إحدى المجلات الطبية وهي أن يتم أخذ المريض إلى المكان الذي يتحدث عنه ليراه على طبيعته، ربما يسبب له صدمة معينة..

أو أن يتم مجاراته في حياته الوهمية تلك حتى يتأكد هو بنفسه أنها مجرد حياة زائفة.

أردفت الدكتورة نجمة أنها بالفعل تجاريه في تلك الحياة الوهمية بأنها تستمع له بانصات وتحاوره في تلك القصة لكنها تخشى ان يتحول ذلك إلى حقيقة موكدة بالنسبة له.

لكنها تسيطر على الوضع وإذا شعرت أن الحالة تخرج عن مسارها ستغير تلك الطريقة على الفور..

لكن هناك شيء ما يشغل بال الطبيبة.. إن كل ما ذكره مجدي عن سانت كاترين صحيح وأن كل ما ذكره من معلومات طبية صحيح مائة بالمائة..

أردفت نجمة:

بالطبع صحيحة وأكدت عليها بأنه كان يزور سيناء بانتظام وعلى دراية كاملة بكل مكان فيها بما في ذلك سانت كاترين وأنه كان يزورها بشكل مستمر ومنظم وأن ما غير حاله هو تلك الحادثة التي قلبت حياته عاليها سافلها.

كان ذلك بالنسبة للطبيبة مقنع كفاية.

كان مجدي قد رجع إلى حالته الأصلية بين الوعي واللاوعي.. دخلت عليه الدكتورة نجمة وأخبرته أن كل شيء على ما يرام. أخبرها بأن هؤلاء حفنة من الحمقى وسألها:

مين دول يا نجمة؟

لم ترد على سؤاله ولكنها ردت عليه أنها تريد أن تعرف ما آخر تطورات النبتة وهل أخذها مرة أخرى أم لا؟

بدأ في الحديث أن بيير أقام معه في البيت وأن كل شيء يسير على ما يرام..

هو فقط يشعر ببعض التوتر لأنه يريد أن ياخذ تلك النبتة مرة أخرى لكنه يقاوم نفسه.

أخبرته نجمة أن يأخذها فهم تأكدوا أنها ليس لها أي أضرار تذكر.. خصوصًا أنها مواد عضوية بحتة.

كان بيير جالسًا معهم فقرروا جميعًا أن يأخذوها أمس اليوم ليخوضوا المغامرة معًا..

بعد يوم طويل وشاق جلسوا حول النار وفوقهم النجوم، كان يأكلون اللحم المشوي ويتحدثون حول رغباتهم في الحياة وأمانيهم، كان الشيء المشترك بينهم هو عدم حاجتهم للمادة.. إن المادة عمومًا تتدنى بالإنسان، فكلما احتجت من أشياء كلما دنت نفسك.

وإن أغنى الأشخاص هم أولئك الناس الذين تدنى طلباتهم من الأشياء ويصبحون بذلك أغنياء وأحرار.

إن العبودية ربما قد تكون تلاشت بمفهومها العادي، لكنها تبقى موجودة بيننا بالمفهوم الروحاني.. عبودية المادة.

إنها تتناسب عكسيًا مع الحرية، فكلما زادت عبودتيك للمادة نقصت حريتك.

والتبعية كلما زادت حريتك تنقص عبوديتك للمادة.

كل الجالسين هنا بينهم ذلك الشيء المشترك.

بعد أن أنهوا عشاءهم الدسم والأجواء التي استمتعوا بها جدًا أخذوا النبتة في وقت واحد فتجلت أسرتهم ودنوا من عالم العجوز.

بعد أن أخذت النبتة طريقها إلى عروقهم وتسللت إلى دمائهم..

وجدوا أنفسهم جميعًا على قمة جبل شاهق الارتفاع يكسوها الثليج..

وكان هناك رجلان يبدو عليهما الثراء جالسين على كرسي من ذهب يلمع في انعكاس الشمس عليه، وأمامهم وابل من البشر على أشكال شتى ومن كل الأعراق، وكانوا يرتدون ملابس غريبة..

منهم من كان يرتدي الحرير الخالص ومنهم من يرتدي عباءات صوفية ومنهم من يرتدي جلود الحيوانات وفرو الدب ويبدو أنهم ولجوا عصر قديم..

وكان الشخصان الذين يجلسان على كرسي الذهب هذا من خلفهم مغارة كبيرة جدًا بابها بارتفاع مائة متر على أقل تقدير. وكان الذهب يخرج منها بما يوحي بأن المغارة ذاتها قد امتلأت على فيها ولا يوجد مكان لموطئ قدم.

ذهبوا إلى الجمع الذي كان قريبًا نسبيًا وتتسللوا داخلهم.

حين بدأ الرجل الجالس على كرسي الذهب يقول:

أنا هاروت وهذا ماروت..

نحن سنعلمكم السحر وإنما وجب التنبيه أنما نحن فتنة.

كان وقع الحديث قويًا عليهم والغريب في الأمر أنهم كانوا يتحدثون بلغة غير مفهمومة منقرضة..

لكنهم جميعًا فهموا ما يُقال.

شاح مجدي بنظره بعيدًا فرأى العجوز واقفًا على ربوة بعيدة فأشار إلى نجمة وبيير ليتبعوه..

وتبعوه بالفعل.

توجهوا إلى العجوز مباشرة..

وقبل أي حديث ألقى السلام على الضيف الجديد الذي رد عليه السلام في احترام.

أردف مجدي: من هؤلاء القوم ومن هما الرجلان الجالسان على الكراسي الذهبية؟

أردف العجوز وهو ينظر إليهم:

إن هذان هما هاروت وماروت..

هما كانا ملكين من السماء أمرهم ربهم أن يعلما الناس السحر كنوع من الابتلاء للبشر.

وإن السحر في تلك الفترة كان متواجدًا بشراسة.

حين رأت الملائكة أعمال بني آدم التي تصعد إلى السماء كل يوم وبها كل المبيقات.. اجتمع الملائكة وقالوا: هؤلاء الذين جعلتهم خلفاء في الأرض يعصونك.

فقال لهم عز وجل: ماذا لو أنزلتكم؟

قالوا: ما لنا أن نعصيك أبدًا.

فقال عز وجل: فاختاروا ثلاثة منكم من الأتقياء ينزلون في الأرض ويحكمون بين الناس بالعدل على أن لا يقتلون بغير حق ولا يزنون ولا يشربون الخمر ولا يشركوا بي.

وجعل الله فيهم شهوة البشر.

لما دبت الشهوة في قلوبهم طلب ملك منهم أن يرفعه الله إليه لانه لن يسطيع أن لا يفعل إثمًا..

أما عن هاروت وماروت فأكملا في الأرض حتى فُتنا..

وكما ترون هما الآن يعلمان الناس السحر بما أنزل على سليمان وكان سر سليمان لا يعلمه إلا الجن الذين اذا اقتربوا من تلك الكتب احترقوا.

لكن واحد منهما تجسد في صورة بشر وأغوى بعض الناس ضعيفي الإيمان بالحفر وسرقة الكتب تلك لتشيع بين الناس.

قال تعالى: (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (الآية ١٠٢ من سورة البقرة).

كانت نجمة تنصت إليه كعادتها وتدون بعض الملاحظات وقررت أن تغير طريقة علاجه، بحيث أنها ستقيم معه أربع جلسات كل شهر بشكل منتظم تخبره فيها بأن كل ما كان يقوله هو من خياله وليس بحقيقة.

مرت حوالي أربعة شهور وكان يشعر بتحسن ملحوظ وبدأ في الإحساس بمن حوله وإدراك ما يحدث.

يمكننا القول بأنه يتحسن لدرجة أنه يمكن أن يخرج من المشفى ويبدأ حياة جديدة.

كان العلاج مع مجدي بدأ يجني ثماره..

في اليوم التالي دخلت عليه الدكتورة نجمة، وجدته في حال طيبة. كان قد أكل طعامه كله.. طلبت منه أن يخرج معها إلى الحديقة التي لم يرها منذ عدة أشهر.

ارتدى روبه الصوف ونزل معها على مهل.. كانت العقاقير فد فعلت به الأفاعيل، فقد خسر بعض من وزنه وشحب وجهه قليلًا لكنه وعلى هذه الحالة افضل من ذي قبل. نزلا الدرج ثم خرجا إلى الحديقة.. كان نهار به غيوم والسماء تمطر، جلسا تحت إحدى المظلات وبدأت تتحدث معه عن حالته وعن مدى سوئها. الغريب في الأمر أنه كان متفهمًا ويدرك أنه مريض..

ويدرك أنه لم يغادر تلك المشفى منذ سنتين تقريبًا، وحين حدثته عن كل تلك الأمور التي قد رواها لها أخبرها بأنها كلها كانت تأتيه على شكل أحلام وأنه كان يذهب إلى سانت كاترين كثيرًا.

وكان ينوي أن يعيش فيها طوال حياته لكن الحادثة التي حدثت قد غيرت مسار حياته.

أخبرها بأنه سيبدأ حياة جديدة ليس فيها نبتة ولا عجيب ولا أي شيء، وأنه سيقيم في شقة العائلة وسيرجع عمله الذى فقده بفعل مرضه.

كانت نجمة مقتنعة بكل كلامه فهو يبدو عليه التغيير الحقيقي.

بعد حوالي أسبوعين اتصل مدير المصحة بعمه وأخبره بأن حال مجدي أفضل الآن وأنه يريد أن يخرج من المشفى وأنه أصبح طبيعي الآن..

رد عمه بأنه سيأتي غدًا ليأخذه ويدفع باقي تكاليف المصحة. كان رجلًا أصيلًا يصرف على ابن أخيه ببذخ.

بالفعل أتى في اليوم التالي وكان مجدي مستعدًا للخروج.

وقف أمام المرآة يرتدي ملابسه ويصفف شعره..

نزل إلى مكتب المدير الذي أخبره بتعليمات معينة وبعض الأدوية التي لا بدّ أن يأخذها في مواعيدها وأن عليه اتباع تلك التعليمات كما هي.

ابتسم مجدي وهز رأسه في موافقة وأخبره أنه سينفذ تلك التعليمات كما هي.

خرج مع عمه بعد أن حياهم المدير وأمسك بيد ابن أخيه وكان معه السائق الذي حمل الحقيبة عن مجدي..

وهما في طريقهما إلى السيارة قابلته نجمة.. وقف معها على انفراد وركب عمه السيارة.

أردف قائلًا: مع السلامة يا نجمة.

ودس في جيب معطفها ورقة صغيرة.

وهمَّ راكبًا السيارة ونظر إليها وقال لها: مستنيكي...

كانت حقًا لا تدرك ماذا يريد بهكذا كلمة؟

أدركت بأن الورقة التي تركها في جيب معطفها بها سر..

فتحت الورقة كانت مكتوبة بخط رديء جدًا وصغير..

"أنا مستنيكي في كاترين نكمل مشروع الأرجون وأنا هوصل بيير المطار متخافيش"..

* * *

تمت

نبذة:

الحب والجنون وجهان لعملة واحدة، عندما تحب شيئًا ما بشكل مفرط فإنك ستصاب بالجنون لا محالة.

لا بدّ من السيطرة على المشاعر لكي لا تنفلت منك زمام الأمور.

إنَّ المشاعر تجاه مكان ما أو شخص ما وارتباطك به شيء مطلوب وهذا يدل على مدى إدراكك لما حولك.

إن مجدي لم يستطع أن يتخطى الحادث ولكن عقله سينجو بالتأكيد، فلا عجب أن يعمل عقلك بكامل طاقته لكي ينجو ويدخلك في حالة من الخيال.

إن الخيال هو الخمر الحلال الذي يمكنك أن تسكر به عقلك دون حد.

وهو مفر ومهرب لكل شخص شعر يومًا أنها النهاية لتكون مجرد البداية.

* * *